مبادرة
إقتداء
العلمية والدعوية

د.عبدالله بن حمود الفريح
@alforiih

40 ذكرًا من صحيح الدعاء والثناء على اللّه تعالى

10 ثناءات
10 من أدعية الصلاة
10 أدعية نبوية
10 استعاذات نبوية

إقتداء العلمية والدعوية

د.عبدالله بن حمود الفريح
@alforiih

40 ذكرًا من صحيح الدعاء والثناء على الله تعالى

10 ثناءات   10 من أدعية الصلاة   10 أدعية نبوية   10 استعاذات نبوية

1 ثناءات على الله ﷻ

﴿اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(٢٦) تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾

«رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلْءُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَمِلْءُ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ، أَهْلَ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ، أَحَقُّ مَا قَالَ الْعَبْدُ، وَكُلُّنَا لَكَ عَبْدٌ: اللهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ»

«اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَلَكَ الحَمْدُ أَنْتَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، أَنْتَ الحَقُّ، وَقَوْلُكَ الحَقُّ، وَوَعْدُكَ الحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ الحَقُّ، وَالجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، (وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ، وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَقٌّ) وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، (وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ) وَإِلَيْكَ خَاصَمْتُ، وَبِكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَأَسْرَرْتُ وَأَعْلَنْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، (أَنْتَ المُقَدِّمُ، وَأَنْتَ المُؤَخِّرُ) لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»

«اللهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ وَرَبَّ الْأَرْضِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، اللهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ، وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ»

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ الأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ»

«لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ»

«لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، سُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ»

«اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ»

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَنَّانُ، بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ»

«اللَّهُ أَكْبَرُ – ثَلَاثًا – ذُو الْمَلَكُوتِ وَالْجَبَرُوتِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ»

إقتداء العلمية والدعوية
د.عبدالله بن حمود الفريح
@alforiih

2 أدعية الصلاة

«اللهُمَّ بَاعِدْ بيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، اللهُمَّ نَقِّنِي مِنْ خَطَايَايَ كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ، اللهُمَّ اغْسِلْنِي مِنْ خَطَايَايَ بِالثَّلْجِ وَالْمَاءِ وَالْبَرَدِ»

«اللهُمَّ رَبَّ جبْرَائِيلَ، وَمِيكَائِيلَ، وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»

«وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّ صَلَاتِي، وَنُسُكِي، وَمَحْيَايَ، وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، اللهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ رَبِّي، وَأَنَا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي، وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ، أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ»

«اللهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ»

«اللهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ دِقَّهُ، وَجِلَّهُ، وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ وَعَلَانِيَتَهُ وَسِرَّهُ»

«اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ»

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ»

«اللهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ»

«اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ»

«اللهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَسْرَفْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»

مركز إقتداء العلمية والدعوية
د.عبدالله بن حمود الفريح
@alforiih

3 دعوات نبوية

- «اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ»
- «اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى، وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى»
- «اللَّهمَّ اكفني بِحلالِكَ عن حرامِكَ، وأغنِني بِفَضلِكَ عَن سواكَ»
- «اللهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَاهْدِنِي، وَعَافِنِي، وَارْزُقْنِي»
- «يَا مُقَلِّبَ القُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ»
- «اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ، عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ، وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَاذَ مِنْهُ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ، اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ كُلَّ قَضَاءٍ تَقْضِيهِ لِي خَيْرًا»
- «يا حيُّ يا قيُّومُ برحمتِك أستغيثُ، أَصلِحْ لي شأني كلَّه، ولا تَكِلْني إلى نفسي طرفةَ عَيْنٍ»
- «اللَّهُمَّ اهْدِنِي، وَسَدِّدْنِي»
- «اللهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي، وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ»
- «اللَّهُمَّ إِنَّكَ عُفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي»

إقتداء العلمية والدعوية
د.عبدالله بن حمود الفريح
@alforiih

4 استعاذات نبوية

- «اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ»
- «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ وَشَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ»
- «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الأَخْلَاقِ، وَالأَعْمَالِ، وَالأَهْوَاءِ، وَالْأَدْوَاءِ»
- «اللَّهمّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ جَهْدِ البَلَاءِ، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ القَضَاءِ، وَشَمَاتَةِ الأَعْدَاءِ»
- «اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ، وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ، وَالْبُخْلِ، وَالْهَرَمِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ اللهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا، اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا»
- «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ وَالحَزَنِ، وَالعَجْزِ وَالكَسَلِ، وَالبُخْلِ وَالجُبْنِ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ»
- «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي، وَمِنْ شَرِّ بَصَرِي، وَمِنْ شَرِّ لِسَانِي، وَمِنْ شَرِّ قَلْبِي، وَمِنْ شَرِّ مَنِيِّي»
- «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ القَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الغِنَى، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الفَقْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ»
- «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْ تُضِلَّنِي، أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ»
- «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُشْرِكَ بِكَ وَأَنَا أَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا أَعْلَمُ»

1 ثناءات على الله ﷻ

﴿اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(٦٢) تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾(١)

التعليق:

أيها المبارك ها هو ثناء من الله تعالى على نفسه جلَّ في علاه، مُلأ إجلالًا له سبحانه وتعالى، آمراً به نبيَّه ﷺ بقوله: «**قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ**...»، وهو أمر لأمته من بعده أن يثنوا عليه به.

قال الشيخ السعدي: «يأمر تعالى نبيه ﷺ أصلا -وغيره تبعا- أن يقول عن ربه، معلنًا بتفرده بتصريف الأمور، وتدبير العالم العلوي والسفلي، واستحقاقه باختصاصه بالملك المطلق، والتصريف المحكم، **وأنه يؤتي الملك من يشاء، وينزع الملك ممن يشاء، ويعز من يشاء، ويذل من يشاء**...والتدبير له، فليس له معارض في تدبيره، ولا معاون في تقديره، وأنه كما أنه المتصرف بمداولة الأيام بين الناس، فهو المتصرف بنفس الزمان،﴿**تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ**﴾ أي: يدخل هذا على هذا، ويحل هذا محل هذا، ويزيد في هذا، ما ينقص من هذا، ليقيم بذلك مصالح خلقه.

ويخرج الحي من الميت، كما يخرج الزروع والأشجار المتنوعة من بذورها، والمؤمن من الكافر، والميت من الحي، كما يخرج الحبوب والنوى، والزروع والأشجار، والبيضة من الطائر، فهو الذي يخرج المتضادات، بعضها من بعض، وقد انقادت له جميع العناصر، وقوله ﴿**بِيَدِكَ الْخَيْرُ**﴾ أي: الخير كله منك، ولا يأتي بالحسنات والخيرات إلا الله، وأما الشر، فإنه لا يضاف إلى الله تعالى، لا وصفًا، ولا اسمًا، ولا فعلاً، ولكنه يدخل في مفعولاته، ويندرج في قضائه وقدره»(٢)

وفي قوله: ﴿**بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ التسليم التام من العبد بأن ما يفعله الله تعالى دائمًا خير، وأن الخير كله بيده سبحانه(٣)، وختم الله عز وجل هذا الثناء في الآيتين بما لا يقوم الملك ولا يطيب العيش إلا به(٤)، فقال: ﴿**وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾، قال القرطبي: «أَيْ بِغَيْرِ تَضْيِيقٍ وَلَا تَقْتِيرٍ، كَمَا تَقُولُ: فُلَانٌ يُعْطِي بِغَيْرِ حِسَابٍ، كَأَنَّهُ لَا يَحْسِبُ مَا يُعْطِي»(٥)

ومن تطبيقات هذا الثناء أن تجعله بين يدي سؤالك مستحضراً معانيه، مستشعراً أن الذي يملك هذا الملك التام ويتصرف فيه، وفي زمانه ومخلوقاته ومن ذلك الخير الذي ترجوه، والرزق الذي تنشده، لا تعجزه اهتماماك وما أهمَّك، ولا مطالبك وما أغمَّك، ثم قل لنفسك التي تكلُّ وتملُّ وتضعف حينًا في دعائها ورجائها: إن الخير كله بيد الله تعالى، ورزقه بلا حساب ولا نفاد، ولا عدد ولا تضييق، فإذا أعطى أجزل، فما أكرم الله، وما أعظمه!!

---

(١) آيتان من سورة آل عمران آية (٢٦-٢٧)، والآية الأولى حُذفت أول كلمة فيها (**قل**) عمدًا للإشارة إلى بداية الدعاء.
(٢) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن ص(٩٦٤- ٩٦٥)
(٣) انظر: زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة (١/ ١١٧٠)
(٤) انظر: نظم الدرر للبقاعي
(٥) تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن (٤/ ٥٧)

د.عبدالله بن حمود الفريح
@alforiih

2 ثناءات على الله ﷻ

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ قَالَ:

«رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلْءُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَمِلْءُ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ، أَهْلَ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ، أَحَقُّ مَا قَالَ الْعَبْدُ، وَكُلُّنَا لَكَ عَبْدٌ: اللهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ»(١)

التعليق:

هذا ثناء من ثناءات الحمد المشهورة، والبدء بالحمد في الثناء هو توجيه النبي ﷺ لذلك الداعي الذي استعجل في دعائه وبدأ بالطلب مباشرة فقال ﷺ: «**عَجِلَ هَذَا**»، ثُمَّ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ: «**إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ، فَلْيَبْدَأْ بِتَمْجِيدِ رَبِّهِ جَلَّ وَعَزَّ، وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، ثُمَّ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ يَدْعُو بَعْدُ بِمَا شَاءَ**»(٢)، **والحمد معناه: وصف المحمود بالكمال مع المحبة والتعظيم**(٣)، فما أجلَّها من معانٍ لو تأملتها واستحضرتها في ثنائك على الله تعالى!!.

وفي بيان مقدار الثناء الكافي على الله تعالى تعجز الكلمات أن تفي بالعد، وأن تبلغ منتهى الحمد، ولذا تقول في ثنائك: (**مِلْءُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ**)، أي لو كانت كلمات الحمد والثناء أجسادًا لملأت السموات والأرضين(٤) بل أكثر من ذلك، فأنت تقول بعدها: (**وَمِلْءُ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ**)، وفي هذا إشارة إلى أن حمد الله أعز من أن يدخل فيه الحسبان، أو يحيطه الزمان والمكان؛ فأحلت الأمر فيه على المشيئة، وليس وراء ذلك للحمد منتهى، **ولم ينته أحد من خلق الله في الحمد مبلغه ومنتهاه!!**(٥)

وهو سبحانه أهل لذلك ومستحقه وأحق ما ينبغي للعبد الاعتراف به وبعبوديته سبحانه، فتقول مبيِّنًا ذلك: (**أَهْلَ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ**) أي أهل الوصف الجميل والعظمة، (**أَحَقُّ مَا قَالَ الْعَبْدُ، وَكُلُّنَا لَكَ عَبْدٌ**).

ثم تثني على الله بتمام عطائه إذا أعطى، وتمام منعه إذا منع فتقول: (**اللهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ**)، كما أن صاحب (**الْجَدِّ**) وهو صاحب الغنى والأموال الكثيرة العظيمة لن ينفعه غناه، منك الغنى يا الله، وإنما ينفعه عمله الصالح، (**وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ**).

ومن تطبيقات هذا الثناء تمام التضرع له سبحانه، وبذل المحامد، واستشعار كمالها، فلا أحد يستحق المحامد الكاملة التامة إلا هو سبحانه، فهو أهل وهذا أحق ما يقوله العبد، ثم اعلم أيها العبد أن الله تعالى إذا أراد عطاءك فلن يمنعه مانع مهما عظم في أعين البشر، وإذا أراد منعك فلن يستطيع أحد بذل العطاء لك مهما بلغت قوة عطائه، فأنخ مطاياك ببابه، وارفع يداك طالبًا فضله وثوابه، مستحضرًا عظمة عطائه فوالله لن يخيب من امتلأ قلبه بهذا الإجلال والعظمة له سبحانه.

والثناءات على الله بالحمد كثيرة في الكتاب والسنة، وما ذاك إلا ليكثر العبد منها، فقل في ثناءك على الله: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**﴾ ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ**﴾، ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ**﴾ ﴿**الْحَمْدُ لله الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ**﴾، ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا**﴾، ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾، ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ**﴾ ﴿**فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٣٦) وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾.(**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ**)(٦)،(**الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ**)(٧)

---

(١) رواه مسلم (٤٧٧).
(٢) رواه أبوداود (١٤٨١)، والترمذي (٣٤٧٧) من حديث فضالة بن عبيد، وصححه الألباني في تحقيق الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ص (٨٦)
(٣) انظر: منهاج السنة النبوية لابن تيمية (٥/٤٠٥)، مجموع فتاوى ورسائل شيخنا ابن عثيمين (٨/٣٠١)
(٤) عون المعبود وحاشية ابن القيم (٣/ ٥٧)
(٥) شرح المشكاة للطيبي = الكاشف عن حقائق السنن (٣/ ١٠١٦)
(٦) رواه ابن ماجه (٣٨٠٣)
(٧) رواه مسلم (٦٠٠)

3 ثناءات على الله ﷻ

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا تَهَجَّدَ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ:

«اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَلَكَ الحَمْدُ أَنْتَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، أَنْتَ الحَقُّ، وَقَوْلُكَ الحَقُّ، وَوَعْدُكَ الحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ الحَقُّ، وَالجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، (وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ، وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَقٌّ) وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، (وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ) وَإِلَيْكَ خَاصَمْتُ، وَبِكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَأَسْرَرْتُ وَأَعْلَنْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، (أَنْتَ المُقَدِّمُ، وَأَنْتَ المُؤَخِّرُ) لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»[1]

التعليق:

هذا ثناء عظيم مختوم بالطلب، مما يدل على أهمية الثناء بين يدي الطلب، قال ابن حجر: «فيه استحباب تقديم الثناء على المسألة عند كل مطلوب اقتداء به صلى الله عليه وسلم»[2]

تقدَّم **معنى الحمد، وهو الموصوف بصفات الكمال والجلال والجمال مع المحبة والتعظيم، (أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ)** أي ومن صفاته سبحانه القيّم والقيُّوم، فهو القائم بنفسه الدائم الذي لا يزول، وهو قيمٌ لأهل السموات والأرض، القائم بتدبيرهم وأرزاقهم وتصريف أحوالهم[3]، **(وَلَكَ الحَمْدُ أَنْتَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ)** الرَّبُّ: هو الخالق المالك المدبر؛ وهذه الأوصاف لا تثبت على الكمال والشمول إلا لله عز وجل[4].

ولازالت محامدك على الله تعالى تتابع، وتثني عليه باسم آخر من أسمائه جل وعلا فتقول: **(وَلَكَ الحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ)**، أي بنورك يهتدي من في السماوات ومن في الأرض.

ثم الثناء عليه باسمه الحق، **(أَنْتَ الحَقُّ)**، فالحق اسم من أسمائه وصفة ومن صفاته، وما سواه من المعبودات باطل زائل.

ثم تثني عليه مقرًا ومؤمنًا بأن قوله ووعده ولقاءه بعد البعث كلها حقٌ وحاصلة لا محالة، وأن **(وَالجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ)**، **(وَالنَّبِيُّونَ)** – عليهم السلام – مرسلون من عنده حقًّا، وكذا نبينا **(مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَقٌّ)**، وخصَّه بالذكر بعد الأنبياء تشريفًا له، **(وَالسَّاعَةُ)** أي يوم القيامة حقٌّ، وبعد لهجك وبيان إيمانك وتصديقك بهذه الغيبيات، تؤكد خضوعك له فتقول: **(اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ)**: أي انقدت وخضعت، **(وَبِكَ آمَنْتُ)**: أي صدقت، **(وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ)**: أي فوضت الأمر إليك، **(وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ)**: أي رجعت إليك في تدبير أمري **(وَإِلَيْكَ خَاصَمْتُ)**: أي بما آتيتني من البراهين احتججت، **(وَبِكَ حَاكَمْتُ)**: أي احتكمت إليك مع كل من أبى قبول الحق والإيمان ولم أحتكم لغيرك[5]، وبعد هذه الثناءات العظيمة المملوءة بإيمانك بالغيبيات وتصديقك بالرسالات، يأتي طلبك بقولك: **(فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ)**: أي ما كان قبل هذا الوقت من التقصير، **(وَمَا أَخَّرْتُ)**: أي ما بعد هذا الوقت، **(وَأَسْرَرْتُ وَأَعْلَنْتُ)**: أي واغفر لي ذنوب العلانية والخفاء، والنبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك تواضعًا منه، وهضماً لنفسه وإلا فهو مغفور له، وتعليماً لأمته أن يثنوا ويدعوا بهذه الكلمات، ولما كان الإنسان غافلًا لا يحصي ذنوبه، ويخشى أن يكون نسي من الذنوب ما لا يعلمه إلا الله تعالى الذي أحصى كل شيء عددا قال: **(وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي)**، **(أَنْتَ المُقَدِّمُ، وَأَنْتَ المُؤَخِّرُ)** يُقدِّم من شاء من عباده الموفقين، ويؤخر من يشاء بسبب خذلانهم وإعراضهم، **(لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ)** خاتمًا هذا الثناء بأعظم كلمة وهي كلمة التوحيد.

ومن تطبيقات هذا الثناء أن تحفظه وتلهج به مستحضرًا معانيه الجامعة للحمد والثناء على الله بأسمائه وصفاته الحسنى الدالة على عظمته، والإقرار والإيمان بالأمور الغيبية، وإظهار ضعف العبد، وتفويضه الأمور إلى الله تعالى، ثم الاعتراف بالتقصير وطلب مغفرة الذنوب على أي حال ثم الختام بالتوسل بكملة التوحيد.

---

(١) رواه البخاري (٧٤٤٢)، ومسلم (٧٦٩)، وما بين القوسين () في الثناء جاء في رواية للبخاري (١١٢٠)
(٢) فتح الباري (٣/ ٥)
(٣) انظر: المنتقى شرح الموطأ (٣٥٨/١)
(٤) تفسير شيخنا ابن عثيمين لسورة البقرة (٢٧٩/٣)
(٥) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٣/ ١١٠)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، يَأْمُرُنَا إِذَا أَخَذْنَا مَضْجَعَنَا، أَنْ نَقُولَ:

«اللهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ وَرَبَّ الْأَرْضِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، اللهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ، وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ»[1]

التعليق:

هذا ثناء ابتدئ بعظمة ربوبيته جلّ في علاه، فهو (**رَبَّ السَّمَوَاتِ وَرَبَّ الْأَرْضِ**) وهو رب أعظم المخلوقات الموصوف بالعظمة (**رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ**)، عرش عظيم، لا يعلم قدره إلا الله، محيط بالأشياء كلها، فهنّ في جنبه كحلقة ملقاة في أرض فلاة[2]، والله تعالى استوى على العرش لكمال سلطانه جل وعلا (**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**)، (**رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ**) أي أنت مالكنا وخالقنا، وخالق كل شيء ومالكه، (**فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى**)، ويا مَنْ يشق حب الطعام ونوى التمر ونحوهما بإخراج الزرع والنخيل منهما[3]، (**وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ**) ويا منزل هذه الكتب ففيه توسُّل إلى الله عز وجل بإنزاله لهذه الكتب العظيمة المشتملة على هداية الناس، وفلاحهم، وسعادتهم في الدنيا والآخرة، وهي آخر ما أنزل، وذكرها مرتبة ترتيباً زمنياً، (**وَالْفُرْقَانِ**)، هو القرآن وسُمّي فرقاناً لأنه يفرق بين الحق والباطل.

(**أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ**)، أي أعتصم وألوذ بك من شر كل شيء من المخلوقات لأنها كلها في سلطانك وأنت آخذ بنواصيها[4].

(**اللهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ**)، أي يا الله، أنت الأول الذي لا شيء قبلك، ولا معك، وأنت الآخر الباقي بلا انتهاء، بعد فناء كل شيء، (**وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ**): أي أنت العالي فوق كل شيء، فلا شيء أعلى منك، (**وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ**): أي أنت المطلع على السرائر والضمائر والخبايا والخفايا، وأنت المحتجب عن الخلق، فلا يقدر أحد على إدراك ذاتك مع كمال ظهورك.

ومدار هذه الأسماء الأربعة على بيان إحاطة الرب سبحانه وتعالى وهي إحاطتان: زمانية ومكانية، أما الزمانية فقد دل عليها اسمه الأول والآخر، والمكانية فقد دل عليها اسمه الظاهر والباطن، وهذا مقتضى تفسير النبي صلى الله عليه وسلم، ولا تفسير أكمل من تفسيره[5]، وإحاطته جل وعلا تستلزم كمال علمه، ولذا قال الله تعالى: (**هُوَ الأول وَالآخر وَالظَّاهِر وَالْبَاطِن وَهُوَ بِكُل شَيْء عليم**)

وبعد هذه التوسلات العظيمة، والثناءات الجليلة جاء الطلب في كلمات قليلة جدا: (**اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ، وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ**)، أي أدِّ عنا الحقوق التي بيننا وبينك، والحقوق التي بيننا وبين عبادك، واكفنا بفضلك عمن سواك، والدَّيْن والفقر همّهما عظيم يصيب العبد بسببهما الهم والحزن، وقد يوقعان الضرر[6]، وهذا الثناء وإن دل الحديث على أنه يقال عند النوم، إلا أنه لا يمنع أن يثني العبد به عند دعائه، ومعلوم أن الثناءات الواردة هي الجامعة لكثير من المعاني.

ومـن أهـم تطبيقـات هـذا الثنـاء أن تعلم أن الثناء عبادة عظيمة تفتح على القلب حسن الإقبال على الله تعالى، وفيها الطلب بلسان الحال، وإن قلَّت كلمات الطلب بلسان المقال، فتأمل هذا الثناء كم فيه من كلمات الثناء وكلمات الدعاء!!

---

(١) رواه مسلم (٢٧١٣)

(٢) قال صلى الله عليه وسلم: «ما السماوات السبع والأرضين السبع في الكرسي إلا كحلقة ألقيت في فلاة من الأرض، وإن فضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على هذه الحلقة» أخرجه ابن حبان كما في الموارد (١/١٩١-١٩٢) رقم (٩٤) والحديث صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (١٠٩)

(٣) انظر: مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٨/ ١٥٠)

(٤) انظر: تحفة الأحوذي (٩/٢٤٣)، الإفصاح عن معاني الصحاح (٨/ ٦٩)

(٥) انظر: مدارج السالكين، (١/٣١) ، طريق الهجرتين ص (٢٧)

(٦) انظر: الفتوحات الربانية، (١/٧٢٢)

5 ثناءات على الله ﷻ

عَنْ بُرَيْدَةَ الأَسْلَمِيِّ، قَالَ: سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلاً يَدْعُو وَهُوَ يَقُولُ:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ الأَحَدُ الصَّمَدُ،

الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ»

قَالَ: فَقَالَ: **«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ سَأَلَ اللَّهَ بِاسْمِهِ الأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى»**(١)

التعليق:

هذا ثناء فيه توسُّلٌ بأعظم التوسلات وأعلاها، وهو التوسُّلُ بأنواع التوحيد وبأسماء الله الحسنى وصفاته العُلى، وعن مِحْجَنَ بْنَ الْأَدْرَعِ، قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَدْ قَضَى صَلَاتَهُ، وَهُوَ يَتَشَهَّدُ وَهُوَ يَقُولُ:**«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ يَا اَللَّهُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، أَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**، قَالَ: فَقَالَ: **«قَدْ غُفِرَ لَهُ، قَدْ غُفِرَ لَهُ»** ثَلَاثًا(٢)، وسبب هذا الفضل ما اشتمل عليه هذا الثناء من التوسلات الجليلة العظيمة، فابتدأ بكلمة التوحيد **(اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ)**، أي أُقِرُّ وأشهد أنك أنت المعبود بحق، لا أحد سواك، ثم أكَّد ذلك بقوله: **(الأَحَدُ)** ففي هذا توسُّلٌ إلى الله بتوحيده وشهادة الداعي له بالوحدانية(٣)، **(الصَّمَدُ)**، وأجمع ما قيل في معناه: أنه الكامل في صفاته الذي افتقرت إليه جميع مخلوقاته(٤)، المقصود في الحوائج على الدوام، **(الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ)** الذي ليس له ولد، ولا والد، ولا صاحبة، وذلك لكمال غناه، وعدم حاجته جل وعلا لأحد من خلقه، **(وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)**: أي ليس لك مماثل، ولا شبيه، ولا نظير في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله بوجه من الوجوه، وهذا النفي متضمّن لكماله تعالى من كل الوجوه.

ومن تطبيقات هذا الثناء استحضارك بأنه اسم الله تعالى الأعظم وتحرّيك الدعاء به، لما اشتمل عليه من التوسل بأسماء الله الحسنى وصفاته العلى، والتوسل والإقرار بأنواع التوحيد الثلاثة، بتوحيد الألوهية في قوله: **«أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ»**، والربوبية بقوله: **«الأَحَدُ الصَّمَدُ»** وبالأسماء والصفات في قوله: **(الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)**(٥).

ولذا استحق الداعي بها هذا الفضل:**(الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى)**، والفرق بينهما: أن الدعاء مناجاة فهو متضمن للثناء والطلب، وليس كما يظن البعض أن الدعاء مجرَّد طلب، وأما السؤال فهو طلب، فالدعاء أعم من الطلب، وإجابة صاحبه دليل على شرفه ووجاهته عند المجيب(٦)، ولذا كان حظه الإجابة لا مجرد الإعطاء، وهذا اللفظ يشبه قول الله تعالى حين ينزل في ثلث الليل الآخر: **(مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ)**(٧)

---

(١) رواه أبوداود (١٤٩٣) والترمذي (٣٤٧٥)، والنسائي في الكبرى (٧٦١٩)، وابن ماجه (٣٨٥٧)، وأحمد (٢٢٩٦٥) وحسنه الترمذي، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٧٠٨/٢)

(٢) رواه أبوداود (٩٨٥)، والنسائي (١٣٠١)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (١٤٠/٤)

(٣) مدارج السالكين لابن القيم (١/ ٤٧)

(٤) فتح ذي الجلال والإكرام لشيخنا ابن عثيمين (٦/ ٤٩٩)

(٥) فتح ذي الجلال والإكرام لشيخنا ابن عثيمين (٤٤٩/٦-٥٠٠)

(٦) انظر : مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤/ ١٥٨٨).

(٧) أخرجه البخاري (١١٤٥)، ومسلم (٧٥٨)

6 ثناءات على الله ﷻ

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ (وفي رواية: يَدْعُو) عِنْدَ الْكَرْبِ:

«لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ»[1]

التعليق:

هذا ثناء على الله تعالى اقترن بثلاثة أمور عظيمة: كلمة التوحيد وربوبيته وعرشه العظيم الذي هو أعظم مخلوقات الْعَالم، فيدخل الجميع تحته دخول الأدنى تحت الأعلى، فكانت كلمات هذا الدعاء شافية لكل مكروب، ونافعة في تحقق المطلوب، وسمي دعاء الكرب مع أنه ذكر وثناء، قال الطيبي: «صُدِّرَ الثناء بذكر الرب لتناسب كشف الكرب؛ لأنه مقتضى التربية قال أئمة الحديث: هذا حديث جليل ينبغي الاعتناء به والإكثار منه عند العظائم، قال ابن جرير: كان السلف يدعون به ويسمونه: دعاء الكرب وهو وإن كان ذكرًا لكنه بمنزلة الدعاء لخبر: «**من شغله ذكري عن مسألتي، أعطيته أفضل ما أعطي السائلين**»[2]، وقيل المراد أنه يستفتح الدعاء بهذا الذكر والثناء ثم يدعو بعده بما يكشف كربه، وقال النخعي: «كان يقال: إذا بدأ الرجل بالثناء قبل الدعاء استُجيب، وإذا بدأ بالدعاء قبل الثناء كان على الرجاء»، وذكر القرطبي أن الداعي لما آثر الثناء الذي هو حق الله تعالى على حق نفسه وحاجته, قُضِيت حاجته من غير سؤال مجازاة له على إيثاره[3]

وهذا يبيّن أهمية الثناء قبل الدعاء، ومن أهم ما ينبغي الثناء به – وظهر جليًا في هذا الدعاء –كلمة التوحيد، قال بدر الدين العيني: «اشْتَمَل هَذَا – الدعاء – على التَّوْحِيد الَّذِي هُوَ أصل التنزيهات المسمَّات بالأوصاف الجلالية، وعَلى العظمة الَّتِي تدل على الْقُدْرَة الْعَظِيمَة إِذْ الْعَاجِز لَا يكون عَظِيمًا، وعَلى الْحلم الَّذِي يدل على الْعلم، إِذْ الْجَاهِل بالشَّيْء لَا يتَصَوَّر مِنْهُ الْحلم، وهما أصل الصِّفَات الوجودية الْحَقِيقِيَّة الْمُسَمَّاة بالأوصاف الإكرامية»[4]

◀ ومن تطبيقات هذا الثناء **أن تعلم أن كلمة التوحيد ثناء فتضمنها دعاءك**، ومما ورد في نصوص الثناء بالتوحيد (**هُوَ اللهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (٢٢) هُوَ اللهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٢٣) هُوَ اللهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**)، (**لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ**)،«**لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ، لَهُ النِّعْمَةُ وَلَهُ الْفَضْلُ، وَلَهُ الثَّنَاءُ الْحَسَنُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**»[5]،«**لاَ إِلَهَ إِلاَّ أللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أللهُ وَحْدَهُ، أَنْجَزَ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ**»[6]

(١) رواه البخاري (٦٣٤٥) ومسلم (٢٧٣٠)
(٢) أخرجه الترمذي (١٥٢/٢) واللفظ له، والدارمي (٤٤١/٢) وغيرهما والحديث ضعيف. انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني (٥٠٧/٣)، (٧٤٥/١٠)
(٣) شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٠/ ١٠٨)، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني (١٠/ ٣٩٧)، الفتوحات الربانية (٣/٤)
(٤) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢٢/ ٣٠٢)
(٥) رواه مسلم (٥٩٤) من حديث عبدالله بن الزبير رضي الله عنه.
(٦) رواه مسلم (١٢١٨) من حديث جابر رضي الله عنه

7 ثناءات على الله ﷻ

عَنْ سَعْدِ بنْ أَبِيْ وقَّاص، قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فقَالَ: عَلِّمْنِي كَلَامًا أَقُولُهُ، قَالَ:

«قُلْ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، سُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ»

قَالَ: فَهَؤُلَاءِ لِرَبِّي، فَمَا لِي؟ قَالَ: «قُلْ: **اللهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي**»[1]

التعليق:

هذا الحديث من النصوص الدالة على أهمية الثناء على الله تعالى في الدعاء، فالرجل سأل النبي صلى الله عليه وسلم كلامًا يقوله في مناجاته لله تعالى، فلم يزد النبي صلى الله عليه وسلم على أن علمه ثناء يثني به على الله تعالى، حتى طلب ما يقوله من أدعية السؤال والطلب، فأرشده لذلك.

وبُدأ الثناء بكلمة التوحيد الدالة على أنه لا معبود بحق إلا الله تعالى ونفي كل شريك، وقدَّمها لعظمتها وكونها أصل الأصول[2]، وتقدَّمت بعض نصوص الثناءات بكلمة التوحيد، وكذا الثناءات (بالحمد) والثناء عليه بالحمد هو وصفه **بصفات الكمال والجلال والجمال مع المحبة والتعظيم**.

وفي الثناء عليه بقوله **(الله أكبر كبيرا)** معناها: أن الله سبحانه وتعالى أكبر من كل شيء في هذا الوجود، وأعظم، وأجل، وأعز، وأعلى من كل ما يخطر بالبال، أو يتصوره الخيال، ومعنى (كبيرا) أي كبَّرت أو ذكرتُ كبيرا.[3].

وفي قوله: **(سُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)** تنزيه الله تعالى عن كل عيب وسوء؛ لعظيم كماله جل وعلا، فالتسبيح يقتضي التنزيه والتعظيم، والتعظيم يستلزم إثبات المحامد التي يحمد عليها[4].

ثم الثناء بقول: (لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ)، أي أتبرؤ من حولي وقدرتي وقوتي لعجزي إلى حول الله تعالى وقوته، وفي قوله**(العزيز الحكيم)**، ثناء على الله باسمين من أسمائه الحسنى، فالعزيز: هو الذي له العزة الكاملة التي بها يعز من يشاء ويذل من يشاء؛ والحكيم: هو الذي يضع الأشياء مواضعها، وينزلها منازلها اللائقة بها في جميع أمره وخلقه.

ومن تطبيقات هذا الثناء استشعار أن الأذكار **(سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، واللهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ)** تتضمن معانٍ عظيمة في الثناء الله تعالى فادع الله بها، وقال ابن تيمية:«وليكن هجيراه لا حول ولا قوة إلا بالله فإنها بها تحمل الأثقال وتكابد الأهوال وينال رفيع الأحوال»[5] ومعنى هجيراه أي دأبه وعادته، فرددها في دعائك وكذا التسبيح قل: **(سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ)**[6]، **(سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ)**[7]، **(سُبْحَانَ اللَّه وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّه العَظِيم)**[8]

---

(١) رواه مسلم (٢٦٩٦)
(٢) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (٧/ ٢١٠)، الإفصاح في معاني الصحاح (٣٥٥/١)
(٣) شرح النووي على مسلم (٢٠٧٢/٤)
(٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٢٥/١٦)
(٥) مجموع الفتاوى (١٣٧/١٠)
(٦) رواه مسلم (٢٧٢٦)
(٧) رواه أبوداود (٨٧٣)، والنسائي (١٠٤٩) من حديث عوف بن مالك رضي الله عنه، وصححه الألباني.
(٨) رواه البخاري (٦٦٨٢)، ومسلم (٢٦٩٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

8 ثناءات على الله ﷻ

عن شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: « سَيِّدُ الِاسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ:

اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ

قَالَ: «**وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ**»(١)

التعليق:

هذا الدعاء اشتمل على معاني التذلل لله تعالى والإنابة والافتقار إليه سبحانه والانطراح بين يديه قبل طلب الاستغفار فاستحق أن يكون سيد الاستغفار، ولأهميته جاء الترغيب بالدعاء به نهارًا وليلاً، وحاز الداعي به موقنًا الجنة، قال الطيبي: «لما كان هذا الدعاء جامعًا لمعاني التوبة كلها، استعير له اسم السيد، وهو في الأصل الرئيس الذي يقصد في الحوائج، ويرجع إليه في الأمور»(٢) ومعنى قوله: (**أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي**) أي أعترف وأُقرُّ بنعمتك العظيمة عليَّ، وأعترف باقترافي الذنوب وإسرافي على نفسي، قال المناوي: «فائدة الإقرار بالذنب أن الاعتراف يمحق الاقتراف كما قيل: **فإن اعتراف المرء يمحو اقترافه. . .كما أن إنكار الذنوب ذنوب**»(٣)

قال ابن القيم: «فتضمن هذا الاستغفار الاعتراف من العبد بربوبية الله، وإلهيته وتوحيده، والاعتراف بأنه خالقه، العالِم به، إذ أنشأه نشأةً تستلزم عجزه عن أداء حقه وتقصيره فيه» ثم ذكر تذلل العبد لربه بالعبودية مع تقصيره في أدائها، حسب استطاعته لأن بلوغ أداء حق الله كما ينبغي لا يقدر عليه البشر، مع تصديق العبد بوعد الله لأهل الطاعة بالثواب ولأهل المعصية بالعقاب، نادمًا على ما فرط في حقه طالباً المغفرة معترفًا بالذنب والتفريط، بعدما اعترف بتمام نعمة الله عليه، ثم قال: «فلهذا كان هذا الدعاء سيد الاستغفار، وهو متضمن لمحض العبودية، فأي حسنة تبقى للبصير الصادق، مع مشاهدته عيوب نفسه وعمله، ومنة الله عليه؟ فهذا الذي يعطيه نظره إلى نفسه ونقصه»(٤)

ومن تطبيقات هذا الثناء أن تعلَم أن الاستغفار نوع دعاء واعتراف وإنابة لله تعالى فتضمنه ثناءك إذا دعوت، وكذا الاعتراف بالذل والافتقار والعبودية والتوسل إلى الله بضعف الحال من أعظم ما يتوسل به العبد وينطرح به بين يدي الله تعالى، وفي معنى هذا الثناء على الله تعالى بهذا الدعاء العظيم في حديث ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا قَالَ عَبْدٌ قَطُّ إِذَا أَصَابَهُ هَمٌّ أَوْ حُزْنٌ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ ابْنُ عَبْدِكَ ابْنُ أَمَتِكَ نَاصِيَتِي بِيَدِكَ مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي وَنُورَ بَصَرِي وَجِلَاءَ حُزْنِي وَذَهَابَ هَمِّي إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ وَأَبْدَلَهُ مَكَانَ حُزْنِهِ فَرَحًا**» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَعَلَّمَ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ؟ قَالَ: «**أَجَلْ يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهُنَّ أَنْ يتعلمهن**»

---

(١) رواه البخاري (٦٣٠٦)
(٢) تطريز رياض الصالحين ص (١٠٧١)
(٣) فيض القدير (١١٩/٤)
(٤) مدارج السالكين (١/ ٢٣٧)

عَنْ أَنَسٍ، أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ جَالِسًا وَرَجُلٌ يُصَلِّي، ثُمَّ دَعَا:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَنَّانُ، بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ»

فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَقَدْ دَعَا اللَّهَ بِاسْمِهِ (الأَعْظَمِ)، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى**»[1]

التعليق:

هذا ثناء عظيم وتوسل لله تعالى بأسمائه وصفاته، قال ابن القيم: «فهذا سؤال له، وتوسل إليه بحمده، وأنه الذي لا إله إلا هو المنان، فهو توسل إليه بأسمائه، وصفاته، وما أحق ذلك بالإجابة وأعظمه موقعًا عند المسئول وهذا باب عظيم من أبواب التوحيد»[2]، فبدأ الثناء على الله بالحمد وهو وصفه **بصفات الكمال والجلال والجمال مع المحبة والتعظيم، ثم بكلمة التوحيد، ومعنى قوله:** (**الْمَنَّانُ**) أي كثير العطاء والإنعام والمنَّة على عباده، والمنُّ هو العطاء بلا سؤال، وهو من صيغ المبالغة، (**بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ**) أي خالقهما ومبدعهما على غير مثال سبق، (**يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**) أي يا صاحب العظمة والسلطان والهيبة والإحسان الذي لا يتناهى[3]، (**يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ**) الحي الكامل في حياته حياة لم يسبقها عدم ولا يلحقها زوال، فهو الحي الذي لا يموت وهو الباقي وكل من عليها فان، أما (**الْقَيُّومُ**) فهو الذي قام بنفسه فاستغنى عن جميع خلقه[4].

وقد اختُلف في تحديد اسم الله الأعظم وأُخفي ليجتهد المسلم في طلبه كما أخفيت ليلة القدر وساعة الجمعة، وعلى المسلم أن يتحرى الأقوى من حيث الترجيح، وقد أفرد السيوطي رسالة فذكر أربعين قولاً، وأكثرها لا يصح دليل عليها، وذكر الحافظ ابن حجر أربعة عشر منها، ومن أقوى ما ورد: ما جاء في هذا الحديث، وقيل: هو اسم (**الله**)، وقيل: (**ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**)، وقيل: (**الْحَيُّ الْقَيُّومُ**) واختاره ابن القيم وشيخنا ابن عثيمين[5]، وقيل: (**ربِّ ربِّ**)، وقيل: (**الله لَا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ**) الذي تقدَّم في الثناء الخامس في حديث بريدة – قال ابن حجر: «وهو أرجح من حيث السند من جميع ما ورد»(٦)

- **ومن تطبيقات هذا الثناء**، هو الثناء على الله تعالى به، وبما ورد من الأقوال اليسيرة السابقة في اسم الله الأعظم.

---

(١) رواه أبوداود (١٤٩٥)، والترمذي (٣٥٤٤)، والنسائي (١٣٠٠) وابن ماجه (٣٨٥٨)، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٢/٧٠٨)، عند ابن ماجه (الأعظم)، وعند البقية (العظيم)

(٢) بدائع الفوائد (١/١٦٠)

(٣) انظر: المنهل العذب للسبكي (٨/١٥٩)، الفتوحات الربانية لابن علان (٧/٢١٣)

(٤) مجموع فتاوى شيخنا ابن عثيمين (٦/١٧٠)

(٥) انظر: زاد المعاد (٤/١٨٧)، مجموع فتاوى شيخنا ابن عثيمين (٦/١٧٠)

(٦) فتح الباري (١١/٢٣٥)، وانظر: تحفة الأحوذي (٩/٣١٥)

10 ثناءات على الله ﷻ

عَنْ حُذَيْفَةَ، أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ، فَكَانَ يَقُولُ:

«اللَّهُ أَكْبَرُ - ثَلَاثًا - ذُو الْمَلَكُوتِ وَالْجَبَرُوتِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ»(١)

التعليق:

هذا ثناء على الله تعالى بالتكبير والعظمة له سبحانه، فقوله: (**اللَّهُ أَكْبَرُ**): أي أن الله سبحانه وتعالى أكبر من كل شيء في هذا الوجود، وأعظم، وأجل، وأعز، وأعلى من كل ما يخطر بالبال، أو يتصوره الخيال، ولذا سُنّت الصلاة تكبيرًا ليستشعر العبد أن مَنْ أقبل عليه أكبر وأعظم من كل شيء فلا ينشغل إلا به سبحانه وتعالى، ومن أسمائه جل وعلا (**الكَبِيْر**) أي الذي له الكبرياء في ذاته وصفاته، وله الكبرياء في قلوب أهل السماء والأرض(٢)

وقوله: (**ذُو الْمَلَكُوتِ**)، صيغة مبالغة أي صاحب الملك التام ظاهراً وباطناً، المالك لكل شيء، (**وَالْجَبَرُوتِ**): أي: الذي يَغْلِب ولا يُغْلَب ويقْهَر ولا يُقْهَر سبحانه، (**وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ**)، ومعناهما: الترفع عن جميع الخلق مع انقيادهم له فلا فوقه شيء سبحانه لعظمته المطلقة وكمال ذاته وصفاته(٣)، وهما وصفان لا يطلقان إلا على الله تعالى، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «**الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا، قَذَفْتُهُ فِي النَّارِ**»(٤).

◀ **ومن تطبيقات هذا الثناء** أن تعلم أن التكبير نوع من أنواع الثناء على الله تعالى، وتقدم أن الأذكار (**سُبْحَانَ اللهِ, وَالْحَمْدُ لِلَّهِ, وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، واللهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ**) هي من الثناء على الله تعالى الذي ينبغي للعبد أن يضمنها دعاءه، وأن يتوسل إلى الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى.

---

(١) رواه أبوداود (٨٧٤) والنسائي (١٠٦٩)، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي (٢٨٩/٣)
(٢)) تفسير السعدي - تيسير الكريم الرحمن ص (٦٥١)
(٣)) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٣/ ٩٠٩)
(٤)) أخرجه أبوداود (٤٠٩٠)، وابن ماجه (٤١٧٤)، وصححه الألباني في

1 أدعية الصلاة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، إِذَا كَبَّرَ فِي الصَّلَاةِ، سَكَتَ هُنَيَّةً قَبْلَ أَنْ يَقْرَأَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي أَرَأَيْتَ سُكُوتَكَ بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَالْقِرَاءَةِ، مَا تَقُولُ؟ قَالَ « **أَقُولُ:**

اللهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، اللهُمَّ نَقِّنِي مِنْ خَطَايَايَ كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ، اللهُمَّ اغْسِلْنِي مِنْ خَطَايَايَ بِالثَّلْجِ وَالْمَاءِ وَالْبَرَدِ»(١)

التعليق:

هذا الدعاء فيه مناجاة من العبد لربه جل وعلا في أول صلاته، قال الشيخ عبدالله البسام: «وهذا دعاء في غاية المناسبة في هذا المقام الشريف، موقف المناجاة، لأن المصلي يتوجه إلى الله تعالى في أن يمحو ذنوبه، وأن يبعد بينه وبينها إبعاداً لا يحصل معه لقاء، كما لا لقاء بين المشرق والمغرب أبداً، وأن يزيل عنه الذنوب والخطايا وينقيه منها، كما يزال الوسخ من الثوب الأبيض الذي يظهر أثر الغسل فيه، وأن يغسله من خطاياه ويبرِّد لهيبها وحرَّها، بهذه المنقيات الباردة الماء، والثلج، والبرد, وهذه تشبيهات، في غاية المطابقة»(٢)

وقوله: (**اللهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ**) عبارة: إما عن محوها وترك المؤاخذة بها، وإما عن المنع من وقوعها والعصمة منها، واجعلني بعيدًا عن الذنوب كما أن المشرق والمغرب لا يمكن اجتماعهما(٣).

وقوله: (**اللهُمَّ نَقِّنِي مِنْ خَطَايَايَ كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ**) أي اغفر لي خطاياي التي مضت واجعلني نقيًّا، كما يُنَقَّى الثوب الأبيض من الدنس، وذهب بعض أهل العلم إلى أن الدعاء بالجملة الأولى: (**اللهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ...**) الدعاء بالبعد عن الذنوب القادمة، وجملة: (**اللهُمَّ نَقِّنِي مِنْ خَطَايَايَ...**) مغفرة الذنوب السابقة(٤)، ولما كان الدنس وهو الوسخ في الثوب الأبيض أظهر من غيره من الألوان وقع التشبيه به.

وقوله: (**اللهُمَّ اغْسِلْنِي مِنْ خَطَايَايَ بِالثَّلْجِ وَالْمَاءِ وَالْبَرَدِ**)، قال الطيبي: «ذكر أنواع المطهرات المنزلة من السماء، التي لا يمكن حصول الطهارة الكاملة إلا بأحدها، تبياناً لأنواع المغفرة التي لا مخلص من الذنوب إلا بها»(٥)، ولما كان للذنوب لهيب وحرارة، ومن آثارها العقوبة بالنار ناسب أن يكون الغَسل بالماء والثلج والبرد.(٦)

ومن تطبيقات هذا الدعاء أن يدعو المسلم به لما فيه من حسن الإقبال على الله تعالى في أول الصلاة بالإنابة وطلب محو الذنوب بالكلية فهي المانعة من السعادة والراحة في الحياة، والطمأنينة والخشوع في الصلاة فناسب الاستفتاح بها.

(١) رواه البخاري (٧٤٤)، ومسلم (٥٩٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(٢) تيسير العلاَّم ص (١٤٤)
(٣) انظر: إحكام الأحكام لابن دقيق العيد (١/٢٣٠)، شرح المشكاة للطيبي (٣/٩٨٨)
(٤) انظر: فتح ذي الجلال والإكرام لشيخنا ابن عثيمين (٢/٤٤)
(٥) شرح المشكاة (٣/٩٨٨)
(٦) انظر: شرح المشكاة (٣/٩٨٨)، فتح ذي الجلال والإكرام لشيخنا ابن عثيمين (٢/٤٥)

عن عَائِشَةَ ﷺ سُئِلَتْ، بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ يَفْتَتِحُ صَلَاتَهُ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ؟ قَالَتْ: كَانَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ افْتَتَحَ صَلَاتَهُ:

«اللهُمَّ رَبَّ جَبْرَائِيلَ، وَمِيكَائِيلَ، وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»[1]

التعليق:

هذا دعاء وتوسل بربوبيته جل وعلا للملائكة، وثناء على الله بالربوبية والخلق وعلم الغيب والشهادة، فقوله: (**اللهُمَّ رَبَّ جَبْرَائِيلَ، وَمِيكَائِيلَ، وَإِسْرَافِيلَ**)، فيه تخصيص هؤلاء بالإضافة، مع أنه تعالى رب كل شيء لتشريفهم وتفضيلهم على غيرهم من الملائكة، قال ابن القيم: «فجبريل: صاحب الوحي الذي به حياة القلوب والأرواح، وميكائيل: صاحب القطر الذي به حياة الأرض والحيوان والنبات، وإسرافيل: صاحب الصور الذي إذا نفخ فيه أحيت نفخته بإذن الله الأموات، وأخرجتهم من قبورهم»[2]

وقوله: (**فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**) أي مبدعهما وخالقهما من العدم، و(**عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ**) أي عالمٌ بما غاب عن خلقه، وبما ظهر عندهم، (**أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ**) أي أنت تحكم يوم القيامة بالثواب لأهل الحق والعقاب لأهل الباطل، فيما كان الناس يختلفون فيه من أمور دينهم حينما كانوا في الدنيا.

ويأتي بعد مقدمات الثناء والتضرع دعاء الطلب بقولك: (**اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ**) أي اهدني للحق وثبتني عليه وزدني هداية فيما كان الخلق يختلفون فيه من شأن الحق (**بِإِذْنِكَ**) أي بقضائك وتوفيقك، (**إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**) فلا أحد يقدر على هبة الهداية لأحد إلا الله سبحانه وتعالى فينبغي للعبد أن يطلبها منه، قال تعالى ﴿**إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ**﴾

ومن تطبيقات هذا الدعاء، أن يكثر العبد منه لاسيما عند فساد الأمر واختلاف الخلق، والتباس الحق بالباطل، وفي أزمان الفتن على وجه الخصوص، وهذا الدعاء وغيره من الأدعية وإن كان ورودها في الصلاة، إلا أنها من جوامع الدعاء الشاملة لمعانٍ عظيمة فيدعو بها ولو خارجها، ولقد كان شيخ الإسلام ابن تيمية يوصي به كثيرًا عند التباس الحق وورود الشبهة، ومن ذلك قوله: «وتردد المؤمن في ذلك هو بحسب ما يؤتاه من العلم والإيمان، ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور، ومن اشتبه عليه ذلك أو غيره، فليدع بما رواه مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام يصلي من الليل قال: **اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض....**»[3]

---

(١) رواه مسلم (٧٧٠)

(٢) زاد المعاد (٤٤/١)، وانظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم (١٣٣/٣)، مرقاة المفاتيح (٩١٦/٣)

(٣) مجموع الفتاوى (١١٧/٥)، وكرر الوصية بهذا الدعاء في مواضع منها: (٥٠٥/٦)، (٦٦٤/١٠)، (١٠٣/١٢)، (٦٢٤/٢٨)

عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ، قَالَ:

«وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّ صَلَاتِي، وَنُسُكِي، وَمَحْيَايَ، وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، اللهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْتَ رَبِّي، وَأَنَا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي، وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ، أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ»[1]

التعليق:

هذا دعاء عظيم اشتمل على معانٍ جليلة من الإنابة والتسليم وحسن التضرع لله سبحانه وتعالى، فقوله: (**وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ**) أي قصدت بعبادتي، ووجهت قلبي ووجهي لمن خلق السموات والأرض من العدم، (**حَنِيفًا، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**) حنيفًا أي: مائلًا عن الشرك، وما أنا من المشركين، (**إِنَّ صَلَاتِي**): الصلاة المعروفة المعهودة شرعًا، (**وَنُسُكِي**) قيل المراد: النسيكة وهي الذبيحة، وقيل المراد: العبادة، وهو الأظهر لأنه أعم وأشمل ويدخل فيه ما ذبح لوجه الله تعالى، (**وَمَحْيَايَ، وَمَمَاتِي**) أي والتصرُّف في حياتي وبعد مماتي، (**لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا شَرِيكَ لَهُ**) أي لخالق العالمين ومالكهم ومدبرهم هو المتفرد بذلك؛ لكمال ربوبيته جل وعلا، لا شريك له، (**وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ**) أي بهذا أمرني الله تعالى، وأقرُّ بأنني من المسلمين، وفي رواية (**وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ**) وهو الموافق للآية: ﴿**قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ**﴾ أي أنه صلى الله عليه وسلم أول المسلمين من أمته، وهذه الرواية هي الأظهر.

(**اللهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ**) يعني: ذا الملك التام والسيطرة التامة، فملكه جامع بين الملك الذي هو مطلق التصرف وبين الملك الذي هو السيطرة التامة، (**لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ**) لا معبود حق إلا أنت، (**أَنْتَ رَبِّي، وَأَنَا عَبْدُكَ**) فيه تحقيق الربوبية بقوله: (**أَنْتَ رَبِّي**)، والألوهية بقوله: (**وَأَنَا عَبْدُكَ**)، (**ظَلَمْتُ نَفْسِي، وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ**)، فيه الضراعة والاعتراف وطلب المغفرة، وقالها صلى الله عليه وسلم، تعليمًا لأمته، ولكمال تواضعه لله عز وجل وخشيته؛ وإلا فهو مغفور له ما تقدم وما تأخر، (**وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ**) أي علمني وأرشدني لأكمل وأتم الأخلاق الحسنة، واصرف عني سيئها، إذ لا يملك ذلك إلا أنت سبحانك، (**لَبَّيْكَ**) أي إجابة لك بعد إجابة وإقامة على طاعتك؛ (**وَسَعْدَيْكَ**) أي معونتك وإسعادك؛ ومساعدة لأمرك بعد مساعدة، (**وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ**) أي: الخير في الدنيا والآخرة كله لله -عز وجل- هو الذي يقدّره لمن شاء، (**وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ**) أي لا ينسب إليك؛ لأن أفعاله جل وعلا كلها خير، وليس فيها شرٌّ بوجه من الوجوه، حتى ما يكون من المخلوقات من الشرور فإنه لا يكون شرًّا بالنسبة لإيجاد الله تعالى له، (**أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ**) أي: وجودي وعملي وقوتي بك، فالباء هنا للاستعانة، (**وَإِلَيْكَ**): الغاية والقصد، ففي الأول استعانة، وفي الثاني إخلاص إليك وحدك لا أرجع لغيرك، (**تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ**) تباركت أي: ثبت الخير والبركة عندك، فكل ما يصدر عنك يا الله فهو مبارك، (**وَتَعَالَيْتَ**) أي: ترفعت مكانًا ومنزلة عظيمة لا تنبغي إلا لك، (**أَسْتَغْفِرُكَ**) أطلب مغفرتك، بستر الذنب والتجاوز عنه، (**وَأَتُوبُ إِلَيْكَ**): أرجع إليك من معصيتك إلى طاعتك[2].

◀ **ومـن تطبيقـات هـذا الدعـاء**، أن تدعو به وتتأمَّل معانيه العظيمة وتستحضرها عند اللهج بها؛ لما فيها من التعظيم والتضرع وحسن الطلب.

---

(١) رواه مسلم (٧٧١)

(٢) انظر: شرح المشكاة للطيبي (٣/٩٨٨-٩٩٠)، شرح أبي داود للعيني (٣/٣٥٩-٣٦١)، نيل الأوطار (٢/٢٢٤-٢٢٥)، فتح ذي الجلال والإكرام لشيخنا ابن عثيمين (٢/٣١-٣٨)

4 أدعية الصلاة

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: فَقَدْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَيْلَةً مِنَ الْفِرَاشِ فَالْتَمَسْتُهُ فَوَقَعَتْ يَدِي عَلَى بَطْنِ قَدَمَيْهِ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ وَهُوَ يَقُولُ:

«اللهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ»(١)

التعليق:

هذا دعاء فيه الاستعاذة بصفات الله تعالى ثم بذاته جلَّ وعلا، مع إظهار الضعف في بلوغ الثناء عليه كما ينبغي له سبحانه وتعالى، فجمعت هذه الألفاظ التوسل والافتقار في الطلب، وحسن الثناء عليه جلَّ وعلا، فقوله: (**اللهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ**) أي أعوذ برضاك من فعل ما يُوجب سخطك، (**وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ**) وبعفوك – وجيء بها بالمغالبة للمبالغة – أي بعفوك الكثير من فعل ما يوجب عقوبتك(٢)، وقيل: إنه استعاذ بمعافاته، بعد استعاذته برضاه؛ لأنه يحتمل أن يرضى عنه من جهة حقوقه، ويعاقبه على حقوق غيره، فاستعاذ بالله تعالى بأن ييسر له من أسباب العفو ما يدفع به العقوبة التي ربما تنزل بسبب حقوق الآخرين(٣)، ثم قال: (**وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ**)، قال الخطابي: «في هذا الكلام معنى لطيف: وهو أنه قد استعاذ بالله، وسأله أن يجيره برضاه من سخطه، وبمعافاته من عقوبته، والرضا والسخط ضدان متقابلان، وكذلك المعافاة والمؤاخذة بالعقوبة، فلما صار إلى ذكر ما لا ضدَّ له، وهو الله سبحانه، استعاذ به منه لا غير، ومعنى ذلك الاستغفار من التقصير في بلوغ الواجب من حق عبادته والثناء عليه»(٤)

قوله: (**لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ**)، أي لا أستطيع ولا أطيق الثناء عليك كما ينبغي لك، وإذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم وهو أعلم الخلق وأشدهم عبادة لا يستطيع بلوغ الثناء على الله تعالى كما ينبغي، فما دونه من باب أولى(٥)، (**أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ**) أي لما عجزنا عن الثناء عليك بما تستحقه أوكلنا ذلك بقولنا: أنت كما أثنيت على نفسك، قال المناوي: «وهذا اعتراف بالعجز عن التفصيل، وأنه غير مقدور، فوكله إليه سبحانه، وكما أنه لا نهاية لصفاته، لا نهاية للثناء عليه»(٦)

ومن تطبيقات هذا الدعاء أن تحرص على الدعاء به داخل وخارج الصلاة؛ لأنه دعاء جامع لما يرجوه العبد من حسن التجاوز بطلب الرضا والعفو والغفران، وتجنُّب سخط الله تعالى وعقوبته، والتوسل إليه سبحانه بصفاته، وإظهار الفقر والضعف، ثم الثناء عليه، والاعتراف بالتقصير في عدم بلوغ ما يستحقه جلَّ وعلا من الثناء على ما أنعم به من نِعمٍ لا يستطيع العبد إحصاءها فضلاً عن شكرها والثناء على الله بها كما ينبغي لجلال وجه سبحانه وتعالى.

---

(١) رواه مسلم (٤٨٦)
(٢) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للهروي (٢/ ٧٢١)
(٣) انظر: فيض القدير للمناوي (٢/ ١٣٩)
(٤) معالم السنن (١/ ٢١٤)
(٥) التنوير شرح الجامع الصغير لمحمد بن إسماعيل الصنعاني (٣/ ١٥٧)
(٦) فيض القدير (٢/ ١٣٩)

5 أدعية الصلاة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ:

«اللهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ دِقَّهُ، وَجِلَّهُ، وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ وَعَلَانِيَتَهُ وَسِرَّهُ»(١)

التعليق:

هذا دعاء فيه الضراعة إلى الله تعالى بمغفرة الذنوب جميعها، وورد في أفضل مواضع الدعاء في الصلاة، وهو موضع السجود، ففي صحيح مسلم من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ، وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ**»(٢)

وقول الداعي: (**اللهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ دِقَّهُ، وَجِلَّهُ**) هو بكسر الدال والجيم، أي اغفر لي صغير الذنوب وكبيرها، وقدَّم الصغير على الكبير؛ لأن الصغائر وسيلة للكبائر، ولأن الكبائر إنما تنشأ في الغالب من الإصرار على الصغائر، وعدم المبالاة بها(٣)، وقوله: (**وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ**) المراد ما تقدم من ذنبه وما تأخر منه، (**وَعَلَانِيَتَهُ وَسِرَّهُ**) ما ظاهر للناس من الذنوب وما خفي، وإلا فالله تعالى لا تخفى عليه خافية، وقالها صلى الله عليه وسلم، تعليمًا لأمته، ولكمال تواضعه لله عز وجل وخشيته؛ وإلا فهو مغفور له ما تقدم وما تأخر، ومن كان بالله أعرف كان منه أخوف(٤)، وقد قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً * لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطاً مُّسْتَقِيماً**﴾

ومن تطبيقات هذا الدعاء، أن تتعلم التبسُّط في الدعاء، وطول الانكسار لله تعالى ومناجاته، وإظهار الضعف والافتقار، فلو قال الداعي: (**اللهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ**) لكفى وحصل بهذا اللفظ مغفرة الذنوب؛ ولكنه بعد طلب المغفرة جملة فصَّل وقال: (**دِقَّهُ، وَجِلَّهُ، وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ وَعَلَانِيَتَهُ وَسِرَّهُ**)، قال شيخنا ابن عثيمين: «وهذا من باب التبسط في الدعاء والتوسع فيه؛ لأن الدعاء عبادة فكلما كرره الإنسان ازداد عبادة لله عز وجل، ثم إنه في تكراره هذا يستحضر الذنوب كلها السر والعلانية، وكذلك ما أخفاه، وكذلك دِقَّهُ وجِلَّهُ، وهذا هو الحكمة في أن النبي صلى الله عليه وسلم فصَّل بعد الإجمال، فينبغي للإنسان أن يحرص على الأدعية الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأنها أجمع الدعاء وأنفع الدعاء»(٥)

---

(١) رواه مسلم (٤٨٣)
(٢) رواه مسلم (٤٨٢)
(٣) انظر: إكمال المعلم (٢/٤٠٠)، شرح المشكاة (٣/١٠٢٣)
(٤) انظر: المنهل العذب المورود شرح سنن أبي داود (٥/٣٢٦)
(٥) شرح رياض الصالحين (٥/٥١٠)

6 أدعية الصلاة

أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ مِنْ أَرْبَعٍ يَقُولُ:

اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ،
وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ»(١)

التعليق:

هذه من دعوات الاستعاذة التي كان يقولها النبي صلى الله عليه وسلم بين التشهد والتسليم، ويأمر بها؛ لأهميتها في عصمة المؤمن في الدنيا والآخرة، ففي قوله: (**اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ**) أي أعوذ بك من عذاب النار وهو الإحراق فيها، ومن كل ما يؤدي إلى عذاب النار(٢)، (**وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ**) أي مما يكون في البرزخ من العذاب على الروح والبدن لمن استحق ذلك، (**وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ**)، فتنة المحيا شاملة لكل فتنة في الحياة ويدخل فيها فتن الشهوات والشبهات وفتن الدين والدنيا، قال ابن الجوزي: «أما فتن المحيا فأكثر من أن تُحصر، وأما فتنة الممات فتحتمل شيئين: أحدهما: حالة الموت؛ فإن الشيطان يفتن الآدمي حينئذ، تارة بتشكيكه في خالقه وفي معاده، وتارة بالتسخط على الأقدار، وتارة بإعراضه عن التهيؤ للقدوم إلى ربه بتوبة من زلة، واستدراك لهفوة، إلى غير ذلك. والثاني: أنها فتنة القبر بعد الموت»(٣)، وقال ابن بطال: «فالتعوذ من فتنة المحيا والممات دعاء جامع لمعان كثيرة لا تُحصى وكذلك التعوذ من المأثم والمغرم»(٤)

قوله: (**وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ**)، وهي أعظم فتنة في الدنيا، ففي صحيح مسلم من حديث هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ الأَنْصَارِي، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «**مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ خَلْقٌ أَكْبَرُ مِنَ الدَّجَّالِ**»(٥).

قال الشوكاني: «وَالْمرَاد بفتنة الْمَسِيح الدَّجَّال هِيَ مَا يظْهر على يَده من الْأُمُور الَّتِي يضل بهَا من ضعف إِيمَانه كَمَا اشْتَمَلت على ذَلِك الْأَحَادِيث الْمُشْتَملَة على ذكره وَذكر خُرُوجه وَمَا يظْهر للنَّاس من تِلْكَ الْأُمُور»(٦)

ومن تطبيقات هذا الدعاء أن تحرص على الدعاء به في كل صلاة قبل التسليم وخارج الصلاة، لأنه شامل للعصمة من فتن الدنيا والآخرة، وتأتي بغيرها من الاستعاذات الواردة في هذا الموضع، ومن ذلك ما جاء في حديث عَائِشَةَ بنحو حديث أبي هريرة، وزيادة:«..**اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ**» فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: مَا أَكْثَرَ مَا تَسْتَعِيذُ مِنَ الْمَغْرَمِ يَا رَسُولَ اللهِ فَقَالَ: «**إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ، حَدَّثَ فَكَذَبَ، وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ**»(٧)، ومعناه: إني أعوذ بك يا الله من اقتراف الإثم والغُرْم وهو الدَّيْن، وعند أحمد من حديث ابن عباس: «**وأعوذ بالله من الفِتَن، ما ظهر منها وما بَطن**»(٨) وعَنْ مُصْعَبٍ: كَانَ سَعْدٌ، يَأْمُرُ بَخَمْسٍ، وَيَذْكُرُهُنَّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَأْمُرُ بِهِنَّ (وفي رواية: يَتَعَوَّذُ مِنْهُنَّ دُبُرَ الصَّلاَةِ): «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ البُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ العُمُرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا – يَعْنِي فِتْنَةَ الدَّجَّالِ – وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ**»(٩).

---

(١) رواه البخاري (١٣٧٧) ومسلم (٥٨٨)
(٢) انظر: الكاشف عن حقائق السنن للطيبي (٦/ ١٩١٢)، وإرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني (٩/ ٢١٥)
(٣) كشف المشكل من حديث الصحيحين (٣/ ٣٨٩)
(٤) شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٠/ ١١٨)
(٥) رواه مسلم (٢٩٤٦)
(٦) تحفة الذاكرين ص (١٧٦)
(٧) رواه البخاري (٨٣٢) ومسلم (٥٨٩)
(٨) رواه أحمد (٢٦٦٧)
(٩) رواه البخاري (٢٨٢٢) (٦٣٦٥)

أدعية الصلاة 7

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِرَجُلٍ: «**كَيْفَ تَقُولُ فِي الصَّلَاةِ**»، قَالَ: أَتَشَهَّدُ وَأَقُولُ:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ»

أَمَا إِنِّي لَا أُحْسِنُ دَنْدَنَتَكَ وَلَا دَنْدَنَةَ مُعَاذٍ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**حَوْلَهَا نُدَنْدِنُ**»(١)

التعليق:

هذا دعاء أقرَّه عليه النبيُّ صلى الله عليه الأعرابيَّ على طريقة الأعرابي حينما قال: أَمَا إِنِّي لَا أُحْسِنُ دَنْدَنَتَكَ وَلَا دَنْدَنَةَ مُعَاذٍ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**حَوْلَهَا نُدَنْدِنُ**»، وفي رواية ابن ماجه قال الأعرابي: «أَتَشَهَّدُ، ثُمَّ أَسْأَلُ اللَّهَ الْجَنَّةَ، وَأَعُوذُ بِهِ مِنْ النَّارِ، أَمَا وَاللَّهِ مَا أُحْسِنُ دَنْدَنَتَكَ وَلَا دَنْدَنَةَ مُعَاذٍ. فقَالَ: «حَوْلَهَا نُدَنْدِنُ» قال السيوطي: «(مَا أحسن دندنتك) الدندنة الصَّوْت الْخَفي، وَهُوَ أن يتَكَلَّم بِمَا لَا يُسمع نغمته وَلَا يُفهم، ومعاذ كَانَ إمام قوم، فَهَذَا الرجل قَالَ لَا أدرى مَا تَدْعُو بِهِ أَنْت يَا رَسُول الله، وَمَا يَدْعُو بِهِ معَاذ إمامنا، فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **(حولهما ندندن)** أي حول هذَيْن الدعائين من طلب الْجنَّة والاستعاذة من النَّار»(٢)، واكتفى النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الدعاء؛ لأن دخول الجنة والنجاة من النار أمر عظيم جدا، ولأجله أنزل الله الكتب، وأرسل الرسل.

قال ابن تيمية: «وطلب الجنة والاستعاذة من النار طريق أنبياء الله ورسله، وجميع أوليائه السابقين المقربين، وأصحاب اليمين كما في السنن: «أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل بعض أصحابه: كيف تقول: في دعائك؟ قال: أقول: اللهم إني أسألك الجنة وأعوذ بك من النار؛ أما إني لا أحسن دندنتك ولا دندنة معاذ. فقال: **(حولهما ندندن)** فقد أخبر أنه هو صلى الله عليه وسلم ومعاذ- وهو أفضل الأئمة الراتبين بالمدينة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم - إنما يدندنون حول الجنة، أفيكون قول أحد فوق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعاذ ومن يصلي خلفهما من المهاجرين والأنصار، ولو طلب هذا العبد ما طلب كان في الجنة»(٣)

ومن تطبيقات هذا الدعاء، الحرص على سؤال الله تعالى الجنة والاستعاذة من النار فهما من أعظم مطالب العبد، وبالدعاء بهما يقتدي بالأنبياء والرسل والأولياء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا.

---

(١) رواه أبوداود (٧٩٢)، وابن ماجه (٩١٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (١/٦٠٤)
(٢) شرح سنن ابن ماجه للسيوطي وغيره ص (٢٧٣)
(٣) مجموع الفتاوى (١٠/ ٧٠١)

8 أدعية الصلاة

عَنْ أَبِي بَكْرٍ، أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: عَلِّمْنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي، قَالَ: « قُلِ:

اللهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ،

فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ»(١)

التعليق:

هذا دعاء فيه الافتقار والخضوع لله تعالى والاعتراف بالتقصير ثم طلب المغفرة وحصول الرحمة، قال ابن حجر: «قال الكرماني: هذا الدعاء من الجوامع؛ لأن فيه الاعتراف بغاية التقصير، وطلب غاية الإنعام، فالمغفرة: ستر الذنوب ومحوها، والرحمة: إيصال الخيرات، ففي الأول طلب الزحزحة عن النار، وفي الثاني طلب إدخال الجنة، وهذا هو الفوز العظيم»(٢)

ومحل هذا الدعاء على الصحيح بعد التشهد وقبل التسليم، قال ابن دقيق العيد: «هذا الحديث يقضي الأمر بهذا الدعاء في الصلاة من غير تعيين لمحله...ولعل الأولى: أن يكون في أحد موطنين: إما السجود، وإما بعد التشهد، فإنهما الموضعان اللذان أمرنا فيهما بالدعاء. قال – عليه الصلاة والسلام – « وأما السجود: «**فاجتهدوا فيه في الدعاء**»(٣) وقال في التشهد «**وليتخير بعد ذلك من المسألة ما شاء**»(٤) ولعله يترجح كونه فيما بعد التشهد: لظهور العناية بتعليم دعاء مخصوص في هذا المحل»(٥)، وكما تقدَّم فإن الأدعية الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم أدعية جامعة ينبغي الحرص عليها في مواطن الدعاء ولو كانت خارج الصلاة.

وفي قوله: (**إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا**)، توسل إلى الله بضعف الحال، واعتراف بالذنب والإسراف على النفس وقوله: (**وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ**)، كقوله تعالى {**وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللهُ**}، أي فليس لي حيلة في دفعها فأنا المفتقر إليك، المضطر الموعود بالإجابة، وقوله (**فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي**) أي أنني أطلب مغفرة تتفضل بها عليَّ من عندك يا الله، لا يقتضيها سبب من العبد، من عمل حسن ولا غيره، ورحمة ترحمني بها، ثم ختم الدعاء بما يناسبه من الثناء الله على الله تعالى بالمغفرة والرحمة فقال: (**إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**)

◀ **ومن تطبيقات هذا الدعاء**، أن تفتقر إلى الله تعالى بهذا الاعتراف وتنكسر بين يديه، ففي هذا الدعاء حسن لجوء وانطراح بين يديه، قال القسطلاني: «وهذا الدعاء من أحسن الأدعية لاسيما في ترتيبه، فإن فيه تقديم نداء الرب واستغاثته بقوله: (**اللهم**)، ثم الاعتراف بالذنب في قوله: (**ظلمت نفسي**)، ثم الاعتراف بالتوحيد، إلى غير ذلك مما لا يخفى، مع ما اشتمل عليه من التأكيد بقوله: (**إنك أنت الغفور الرحيم**) بكلمة إن وضمير الفصل وتعريف الخبر باللام وبصيغة المبالغة»(٦)

---

(١) رواه البخاري (٨٣٤)، ومسلم (٢٧٠٥)
(٢) فتح الباري (١١/١٣١-١٣٢)، شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٢/١٣٢)
(٣) رواه مسلم (٤٨٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(٤) رواه البخاري (٨٣٥)، ومسلم (٤٠٢) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.
(٥) شرح عمدة الأحكام (١/٣١٢-٣١٣)
(٦) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٩/١٩٠)

9 أدعية الصلاة

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، أَنَّ رَسُولَ ﷺ أَخَذَ بِيَدِهِ، وَقَالَ: «**يَا مُعَاذُ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ**»، فَقَالَ: **أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ:**

«اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ»(١)

التعليق:

هذا دعاء نابع من وصية محفوفة بالمحبة الصادقة من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويحلف الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم لمعاذ قائلاً: «**يَا مُعَاذُ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ**»، فقَالَ: أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ...» ثم أوصاه بتلك الكلمات العظيمة، وأن يطلب العون فيها من الله تعالى؛ لأن من أعانه الله تعالى فتح له أبواب الخير، وسعادة الدنيا والآخرة، قال ابن القيم: «ولهذا كان من أفضل ما يسأل الرب تبارك وتعالى الإعانة على مرضاته، وهو الذي علمه النبي صلى الله عليه وسلم لحبه معاذ بن جبل رضي الله عنه، فقال «**يا معاذ، والله إني لأحبك، فلا تنس أن تقول دبر كل صلاة: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك**»، فأنفع الدعاء طلب العون على مرضاته، وأفضل المواهب إسعافه بهذا المطلوب، وجميع الأدعية المأثورة مدارها على هذا، وعلى دفع ما يضاده، وعلى تكميله وتيسير أسبابه، فتأملها»(٢)

قال الطيبي: «قوله: (**اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ**)، المطلوب منه شرح الصدر، وتيسير الأمر، وإطلاق اللسان، وأن يلهمه ويرشده إلى كيفيته، وإليه لمح قول الكليم عليه السلام: {**رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي**} إلى قوله: {**كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا**}.

وقوله: (**وَشُكْرِكَ**) المطلوب منه توالي النعم المستجلبة لتوالي الشكر، وإنما طلب المعاونة عليه لأنه عسير جداً، ولذلك قال الله تعالى: {**وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ**}.

وقوله: (**وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ**) المطلوب منه التجرد عما يشغله عن عبادة الله، ويلهيه عن ذكر الله سبحانه وتعالى وعن عبادته؛ ليتفرغ لمناجاة الله»(٣)، ولم يقل (وعبادتك) لأن المقصود حسن العبادة لا مجرد فعل العبادة؛ ولا تكون العبادة على أحسن وجه إلا بشرطيها الإخلاص لله تعالى والمتابعة لرسوله صلى الله عليه وسلم.

ومن تطبيقات هذا الدعاء، أن تحرص عليه قبل التسليم من الصلاة؛ لأن المقصود بدبر الصلاة آخرها أي قبل التسليم، وذهب كثير من أهل العلم إلى أنه دعاءٌ يقال بعد الصلاة، ورجح قبل التسليم شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم وشيخنا ابن عثيمين(٤)، ويحسن بالعبد أن يحرص على هذا الدعاء قبل سلامه من الصلاة وفي مواطن دعائه خارجها، وكم من مقصّر في ذكره لله تعالى وشكره، وعبادته وما ناله التقصير إلا بسبب عدم اللجأ إلى الله تعالى بطلب العون، فاتكل على نفسه وجهده فوكله الله إلى ضعف، وفاتته الطاعات واستثقلها، فلا هو عبدٌ ذكر الله كثيرا، ولا أدرك القليل من العباد بالشكر، ولا أحسن في كثير من عباداته، ولو أنه دعا بهذا لأعطي، لكنه الحرمان والله المستعان.

---

(١) رواه أبوداود (١٥٢٢)، والنسائي (١٣٠٣)، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٢٩٩/١)
(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (١/ ١٠٠)
(٣) شرح المشكاة (١٠٥٢/٣-١٠٥٣)
(٤) مجموع فتاوى ابن تيمية (٥٠٤/٢٢)، زاد المعاد (٢٩٥/١)، (٢٦٤/٢)، فتح ذي الجلال والإكرام لشيخنا ابن عثيمين (١٨٥/٢)

10 أدعية الصلاة

عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، في صلاته:...ثُمَّ يَكُونُ مِنْ آخِرِ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّشَهُّدِ وَالتَّسْلِيمِ:

«اللهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَسْرَفْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»(١)

التعليق:

هذا دعاء فيه طلب لمغفرة الذنوب بكل أحوالها، حتى لا يترك حال من الذنب إلا وقد نالته المغفرة، وتقدم أن التفصيل؛ لأجل إطالة الدعاء وتكرار المناجاة واستحضار الذنوب بكل أحوالها، وتقدَّم شرح ألفاظ هذا الدعاء(٢)

فقوله: (**اللهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ**): أي ما كان قبل هذا الوقت من التقصير، (**وَمَا أَخَّرْتُ**): أي ما بعد هذا الوقت، (**وَمَاأَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ**): أي واغفر لي ذنوب العلانية والخفاء، (**وَمَا أَسْرَفْتُ**) أي وما أكثرت من اقترافه من المعاصي، والنبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك تواضعًا منه، وهضماً لنفسه وإلا فهو مغفور له، وتعليماً لأمته أن يثنوا ويدعوا بهذه الكلمات، ولما كان الإنسان غافلًا لا يحصي ذنوبه، ويخشى أن يكون نسي من الذنوب ما لا يعلمه إلا الله تعالى الذي أحصى كل شيء عددا قال: (**وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي**)، (**أَنْتَ الْمُقَدِّمُ، وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ**) يُقدِّم من شاء من عباده الموفقين، ويؤخر من يشاء بسبب خذلانهم وإعراضهم، (**لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ**) خاتمًا هذا الثناء بأعظم كلمة وهي كلمة التوحيد.

ومن تطبيقات هذا الدعاء، وما قبله من الأدعية أن يهتم المسلم ويستثمر الدعاء قبل السلام، وتقدَّمت جُلُّ الأدعية في هذا الموضع، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحث أصحابه على الدعاء فيه، ففي الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا نَقُولُ فِي الصَّلَاةِ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: السَّلَامُ عَلَى اللهِ السَّلَامُ عَلَى فُلَانٍ. فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ:**«إِنَّ اللهَ هُوَ السَّلَامُ، فَإِذَا قَعَدَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ فَلْيَقُلْ: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ، فَإِذَا قَالَهَا أَصَابَتْ كُلَّ عَبْدٍ لِلَّهِ صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ثُمَّ يَتَخَيَّرُ مِنَ الْمَسْأَلَةِ** (وفي رواية عند البخاري: **مِنَ الدُّعَاءِ**) **مَا شَاءَ»**(٣)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «الأحاديث المعروفة في الصحاح والسنن والمسانيد تدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو دبر صلاته قبل الخروج منها، وكان يأمر أصحابه بذلك، ولم يُنقل أحد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا صلى بالناس يدعو بعد الخروج من الصلاة هو والمأمومون جميعاً، لا في الفجر ولا في العصر ولا في غيرهما من الصلوات»(٤)

وقال أيضاً: «والمناسبة الاعتبارية فيه ظاهرة، فإن المصلي يناجي ربه لم ينصرف مادام في الصلاة، فالدعاء مناسب لحاله، وأما إذا انصرف إلى الناس لم يكن موطن مناجاة ودعاء، وإنما هو موطن ذكر وثناء»(٥)

---

(١) رواه مسلم (٧٧١)
(٢) انظر: الثناء على الله تعالى، الثناء الثالث.
(٣) رواه البخاري (٨٣٥)، ومسلم (٤٠٢)
(٤) مجموع الفتاوى (٢٢/٤٩٢)
(٥) مجموع الفتاوى (٢٢/٥١٨)

دعوات نبوية 1

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ:

(اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)[1]

التعليق:

هذا دعاء جامع عظيم جاء في كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ، قال تعالى عن المؤمنين: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾

قال ابن كثير رحمه الله: «جَمَعَتْ هَذِهِ الدعوةُ كلَّ خَيْرٍ فِي الدُّنْيَا، وصرَفت كُلَّ شَرٍّ فَإِنَّ (الْحَسَنَةَ فِي الدُّنْيَا) تشملُ كُلَّ مَطْلُوبٍ دُنْيَوِيٍّ، مِنْ عَافِيَةٍ، وَدَارٍ رَحْبَةٍ، وَزَوْجَةٍ حَسَنَةٍ، وَرِزْقٍ وَاسِعٍ، وَعِلْمٍ نَافِعٍ، وَعَمَلٍ صَالِحٍ، وَمَرْكَبٍ هَنِيءٍ، وَثَنَاءٍ جَمِيلٍ....فَإِنَّهَا كُلَّهَا مُنْدَرِجَةٌ فِي الْحَسَنَةِ فِي الدُّنْيَا، وَأَمَّا (الْحَسَنَةُ فِي الْآخِرَةِ) فَأَعْلَى ذَلِكَ دُخُولُ الْجَنَّةِ وَتَوَابِعُهُ مِنَ الْأَمْنِ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ فِي العَرَصات، وَتَيْسِيرِ الْحِسَابِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِ الْآخِرَةِ الصَالِحَةِ، وَأَمَّا (النَّجَاةُ مِنَ النَّارِ) فَهُوَ يَقْتَضِي تَيْسِيرَ أَسْبَابِهِ فِي الدُّنْيَا، مِنَ اجْتِنَابِ الْمَحَارِمِ وَالْآثَامِ وَتَرْكِ الشُّبَهَاتِ وَالْحَرَامِ»[2]، فإذا أردت رزقًا أو عافيةً، أو علمًا، أو عملاً أو شفاءً فعليك بهذه الدعوات لا تفارقها في جميع دعواتك فنبيك ﷺ كان يكثر منها، وأنس رضي الله عنه كان يضمنها كل دعاء يدعو به، فإنّ فيها الخير العميم الذي ترجوه في الدنيا والآخرة، وفيها فوق ما تسأله بكلمات تقولها ربما تكون قاصرة عن المراد.

ولقد أرشد النبي ﷺ مريضًا لهذا الدعاء، ففي صحيح مسلم من حديث أَنَسٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، عَادَ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَدْ خَفَتَ فَصَارَ مِثْلَ الْفَرْخِ (أي صار نحيلاً هزيلاً بسبب المرض)، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَلْ كُنْتَ تَدْعُو بِشَيْءٍ أَوْ تَسْأَلُهُ إِيَّاهُ؟» قَالَ: نَعَمْ، كُنْتُ أَقُولُ: اللهُمَّ مَا كُنْتَ مُعَاقِبِي بِهِ فِي الْآخِرَةِ، فَعَجِّلْهُ لِي فِي الدُّنْيَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «سُبْحَانَ اللهِ لَا تَسْتَطِيعُهُ، أَفَلَا قُلْتَ: **اللهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**» قَالَ: فَدَعَا اللهَ لَهُ، فَشَفَاهُ[3].

---

(١) رواه البخاري (٦٣٨٩) ومسلم (٢٦٩٠)، وفي رواية لمسلم: وَكَانَ أَنَسٌ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ بِدَعْوَةٍ دَعَا بِهَا، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ بِدُعَاءٍ دَعَا بِهَا فِيهِ.

(٢) تفسير ابن كثير (١/ ٥٥٨)

(٣) رواه مسلم (٢٦٨٨)

دعوات نبوية 2

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مِسْعُودٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ:

(اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى، وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى)(١)

التعليق:

قال العلامة السعدي رحمه الله عن هذا الحديث:

«هذا الدعاء من أجمع الأدعية وأنفعها، وهو يتضمن سؤال خير الدين وخير الدنيا؛ فإن (**الهدى**) هو العلم النافع، و(**التقى**) العمل الصالح، وترك ما نهى الله ورسوله عنه. وبذلك يصلح الدين. فإن الدين علوم نافعة، ومعارف صادقة. فهي الهدى، وقيام بطاعة الله ورسوله: فهو التقى.

و(**العفاف والغنى**) يتضمن العفاف عن الخلق، وعدم تعليق القلب بهم، والغنى بالله وبرزقه، والقناعة بما فيه، وحصول ما يطمئن به القلب من الكفاية، وبذلك تتم سعادة الحياة الدنيا، والراحة القلبية، وهي الحياة الطيبة.

فمن رزق الهدى والتقى، والعفاف والغنى، نال السعادتين، وحصل له كل مطلوب. ونجا من كل مرهوب. والله أعلم»(٢)

والعفاف كما يعني الكفاف عما في أيدي الناس، فهو يعني العفاف عن الزنا والفواحش وما يدعو لها(٣)، قال شيخنا ابن عثيمين رحمه الله في شرح الحديث: « (**العفاف**) يعني العفاف عن الزنا، ويشمل الزنا بأنواعه: زنا النظر، زنا اللمس، زنا الفرج، زنا الاستماع، كل أنواع الزنا، فتسأل الله العفاف عن الزنا كله بأنواعه وأقسامه؛ لأن الزنا والعياذ بالله من الفواحش، قال الله تعالى: ﴿**وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا**﴾ وهو مفسد للأخلاق ومفسد للأنساب ومفسد للقلوب ومفسد للأديان»(٤)

---

(١) رواه مسلم (٢٧٢١)

(٢) بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار, ص (٢٠٥)

(٣) انظر لسان العرب (١/ ٥٩٠)

(٤) شرح رياض الصالحين لشيخنا ابن عثيمين (٦/ ١٨)

دعوات نبوية 3

عَن عليٍّ ﵁، أنَّ مُكاتبًا جاءَهُ فقالَ: إنِّي قد عَجزتُ عَن كتابتي فأعنِّي، قالَ: ألا أعلِّمُكَ كلِماتٍ علَّمَنيهنَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ لو كانَ عَليكَ مثلُ جَبلِ صيرٍ دينًا أدَّاهُ اللَّهُ عَنكَ، قالَ: قُل:

(اللَّهمَّ اكفني بِحلالِكَ عن حرامِكَ، وأغنِني بِفَضلِكَ عَن سواكَ)(١)

التعليق:

جاء الرَّجل يطلب من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﵁ الإعانة الماليَّة؛ لوفاء دينه، وإنهاء مكاتبته، والتَّخلُّص من رقِّه، فعلَّمه أمير المؤمنين عليُّ بن أبي طالب ﵁ هذا الدُّعاء العظيم – مع أنه يمكنه أن يعطيه من بيت مال المسلمين– ولكن أراد أن يعلمه ما هو أفضل، وذلك بأن يبدأ بالله في الطلب ويتوكل عليه في الرزق، فهو سبحانه الغني ومنه الغِنَى، وأرشده إلى أن يطلب الحلال من الرزق.

وأن يرزقه من فضله الواسع ما يكفّه عن سؤال الناس، وكم من سائل للناس تصريحًا أو تلميحًا أنزل حاجته بالناس قبل أن ينزلها بالله تعالى ذي الفضل الواسع، فكان نصيبه من الإعانة على قدر مَن أنزل بهم حاجته، ولو سأل الله تعالى من فضله الواسع لوسعت عليه حاله من حيث لا يحتسب، ولاسيما أنت يا صاحب الدَّين، والذي أهمَّك دَيْنُك وأثقل كاهلك، عليك بهذا الدعاء الثمين ردده كثيراً في دعائك بإلحاح ويقين. وسترى — بإذن الله – من فضل الله تعالى ما يبهج النفس، ويريح البال بقضاء الدين.

وما أحوجنا جميعًا لهذا الدعاء الذي يعزز جانب التوكل في قلوبنا، ويوصلنا إلى الحلال من الرزق، لاسيما ونحن في زمن كثرت فيها مشارب الحرام وضعفت النفوس في التزود منه!!

فاللهم اكفنا بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك.

---

(١) رواه الترمذي (٣٥٦٣) وحسَّنه , وحسَّن إسناده الألباني في الصحيحة (١/ ٥٣٢)، ح (٢٦٦)

دعوات نبوية 4

عن أَبِيْ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيُّ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ وَأَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ أَقُولُ حِينَ أَسْأَلُ رَبِّي؟ قَالَ: قُلْ:

(اللهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَعَافِنِي، وَارْزُقْنِي، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ تَجْمَعُ لَكَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ)

وفي رواية قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ إِذَا أَسْلَمَ، عَلَّمَهُ النَّبِيُّ ﷺ الصَّلَاةَ، ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يَدْعُوَ بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ:

(اللهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَاهْدِنِي، وَعَافِنِي وَارْزُقْنِي)[1]

التعليق:

هذا رجل جاء إلى النبي ﷺ وهو يريد دعاء يسأل به ربَّه ويجمع له الخير، فأرشده النبي ﷺ لهذه الكلمات اليسيرة التي تجمع له خيري الدنيا والآخرة، فماذا بعد هذا الخير من مطلب؟!

ولأهمية هذه الكلمات كان النبي ﷺ يعلِّمها الرجل إذا أسلم، وهي سنة ينبغي تعليمها مَنْ أسلم.

ومن تأمل هذه الكلمات وجدها تتضمن كل ما يبحث عنه الإنسان من شأن الدنيا والآخرة، فإنه إذا غفر الله للعبد ورحمه نال الفوز العظيم في الدنيا والآخرة، وأقبل على الله تعالى في الآخرة خفيف الحمل بالمغفرة كثير العطايا بالرحمة، وكانت الهداية في الدنيا والآخرة نتيجة لمغفرة الله تعالى ورحمته له ورفعة له بالحسنات وتحصيلها، وإذا عافاه استراح جسده وقلبه من أمراض الأبدان والقلوب، وإذا رزقه من الخير في جميع جوانب الحياة استراحت نفسه من الهم في تحصيل الرزق، وكان ذلك تمامًا للخير الذي يرجوه.

قال الشيخ فيصل آل مبارك: «بدأ بالمغفرة لكونها كالتخلية، لما فيها من التنزيه من إقذار المعاصي، وعقبها بالرحمة لكونها كالتحلية، وعطف عليها الهداية، عطف خاص على عام، وبعد تمام المطالب سأل الله العافية ليقدر على الشكر، وطلب الرزق لتستريح نفسه عن الهم بتحصيله»[2].

---

(١) رواه مسلم (٢٦٩٧)

(٢) انظر بتصرف يسير: تطريز رياض الصالحين ص (٨٠٨) للشيخ فيصل آل مبارك رحمه الله.

دعوات نبوية 5

عَنْ شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ، قَالَ: قُلْتُ لأُمِّ سَلَمَةَ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ مَا كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذَا كَانَ عِنْدَكِ؟ قَالَتْ: كَانَ أَكْثَرُ دُعَائِهِ:

يَا مُقَلِّبَ القُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ

قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا لأَكْثَرِ دُعَائِكَ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ؟ قَالَ: «يَا أُمَّ سَلَمَةَ إِنَّهُ لَيْسَ آدَمِيٌّ إِلاَّ وَقَلْبُهُ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللهِ، فَمَنْ شَاءَ أَقَامَ، وَمَنْ شَاءَ أَزَاغَ»(١)

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، كَقَلْبٍ وَاحِدٍ، يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

(اللهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ)(٢)

التعليق:

تعرض للمؤمن في هذه الحياة كثير من الأمور التي ربما تُزيغ قلبه إذا لم يعتصم بحبل الله تعالى، وما تراه في واقعنا من شبهات زاغت بها العقول، وشهوات أظلمت بها القلوب، إلا لضعف تعلقها بالله تعالى، ولا أعظم من التضرع لله تعالى بثبات القلب لاسيما في هذا الزمن.

وإذا كان الأنبياء من دعائهم سؤال الله تعالى أن يثبتهم وأن يصرف قلوبهم على طاعته، فمن دونهم من باب أولى وأحق، كيف وقد كان هذا هو أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم!

قال ابن حجر: « وَقَالَ الْبَيْضَاوِيُّ: فِي نِسْبَةِ تَقَلُّبِ الْقُلُوبِ إِلَى اللهِ إِشْعَارٌ بِأَنَّهُ يَتَوَلَّى قُلُوبَ عِبَادِهِ وَلَا يَكِلُهَا إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ، وَفِي دُعَائِهِ ﷺ: «يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ» إِشَارَةٌ إِلَى شُمُولِ ذَلِكَ لِلْعِبَادِ حَتَّى الْأَنْبِيَاءِ، وَرَفْعُ تَوَهُّمِ مَنْ يَتَوَهَّمُ أَنَّهُمْ يُسْتَثْنَوْنَ مِنْ ذَلِكَ، وَخَصَّ نَفْسَهُ بِالذِّكْرِ إِعْلَامًا بِأَنَّ نَفْسَهُ الزَّكِيَّةَ إِذَا كَانَتْ مُفْتَقِرَةً إِلَى أَنْ تَلْجَأَ إِلَى اللهِ سُبْحَانَهُ فَافْتِقَارُ غَيرِهَا مِمَّن هُوَ دونه أَحَق بذلك»(٣)

وقال الهروي: «وَفِيهِ إِرْشَادٌ لِلْأُمَّةِ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ كُلَّ أَحَدٍ مِنَ الْعِبَادِ كَمَا أَنَّهُ مُفْتَقِرٌ إِلَيْهِ تَعَالَى فِي الْإِيجَادِ؟ لَا يَسْتَغْنِي عَنْهُ سَاعَةً مِنَ الْإِمْدَادِ»(٤)

فعليك أخي قلبك تعاهده، فما سُمِّي بهذا الاسم إلا لسرعة تَقَلُّبه، قال بدر الدين العيني: « ثمَّ نقل وسمى بِهِ هَذَا الْعُضْو الشريف لسرعة الخواطر فِيهِ وترددها عَلَيْهِ، وَقد نظم بَعضهم هَذَا الْمَعْنى فَقَالَ:

مَا سُمِّيَ الْقَلْبُ قَلْبًا مِنْ تَقَلُّبِهِ ... فَاحْذَرْ عَلَى الْقَلْبِ مِنْ قَلْبٍ وَتَحْوِيلِ»(٥)

نسأل الله أن يثبت قلوبنا على طاعته.

---

(١) رواه الترمذي (٣٥٢٢)
(٢) رواه مسلم (٢٦٥٤)
(٣) فتح الباري لابن حجر (١٣/ ٣٧٧)
(٤) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١/ ١٦٣)
(٥) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١/ ٢٩٨)

د.عبدالله بن حمود الفريح
@alforiih

دعوات نبوية 6

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ **عَلَّمَهَا هَذَا الدُّعَاءَ:**

(اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَاذَ بِهِ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ كُلَّ قَضَاءٍ قَضَيْتَهُ لِي خَيْرًا)[1]

التعليق:

هذا الدعاء وإن كان طويلاً إلا أنه من السهل حفظه، وأوردته لأهميته البالغة وألفاظه الجامعة لكل خير، وهو من أجمع الأدعية، فإن فيه سؤال كل خير، والاستعاذة من كل شر، ثم سؤال الله تعالى واستعاذته بأفضل السؤالات والاستعاذات، وهي ما كان يدعو بها صلى الله عليه وسلم، فيسأل العبدُ ربَّه جلَّ وعلا كل خير سأله النبي ﷺ – ومن ذلك سؤالاته الجامعة في جميع الأدعية – والاستعاذة من كل شر استعاذ منه النبي ﷺ – ومن ذلك استعاذاته الجامعة في جميع الأدعية – ثم سؤال الله تعالى أفضل الخير، وهو الجنة والأعمال الصالحة المقرِّبة إليها، والاستعاذة من أعظم الشر، وهو النار والمعاصي المقربة إليها، وإذا حصل للعبد ما في هذا الدعاء فقد حصل له أعظم الفضل، فلا تغفل عما فيه من الخير العميم، فإنه من أجمع الأدعية الشاملة على الفضل والنعيم، قال الملا علي قاري: «وأَجْمَعُ مَا وَرَدَ فِي الدُّعَاءِ ... ثم ذكر هذا الدعاء»[2]

وقال المناوي: «قال الحليمي: هذا من جوامع الكلم التي استحب الشارع الدعاء بها، لأنه إذا دعا بهذا فقد سأل الله من كل خير، وتعوذ به من كل شر، ولو اقتصر الداعي على طلب حسنة بعينها أو دفع سيئة بعينها كان قد قَصَّر في النظر لنفسه»[3]

---

(١) رواه أحمد (٦ /١٣٤)، وابن ماجه (٢/ ١٢٦٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (١/ ٢٧٤)

(٢) مرقاة المفاتيح (١٧٣٩):

(٣) فيض القدير (٢/ ١٦٢)

عَنْ أَنَس بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِفَاطِمَةَ: «**مَا يَمْنَعُكِ أَنْ تَسْمَعِي مَا أُوصِيكِ بِهِ، أَنْ تَقُولِي إِذَا أَصْبَحْتِ وَإِذَا أَمْسَيْتِ:**

(يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ، أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، وَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ)[1]

وعَنْه قَالَ: «**كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا كَرَبَهُ أَمْرٌ قَالَ: (يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ)**[2]

التعليق:

كثيرا ما تمر بالعبد كروب ومضائق حتى يظن أن الأمر بلغ به مبلغه، سواء في صحته أو أهله أو ولده أو ماله أو عزيز عليه، ويبلغ به من الهم الشيء العظيم، ويغفل عن هديه ﷺ في الكروب وغيرها من الاستغاثة برحمة الله تعالى التي إن غشيَته غشاه كل خير، لاسيما إذا صاحب ذلك إظهار الضعف بالاستغناء عن الحول والقوة في النفس إلا بالله، فإن إظهار الضعف وصدق الالتجاء هي التي كان يمتثلها الأنبياء في دعائهم.

وأعظم مطلوب أن يسأل العبد صلاح النفس، لأنها إذا صلحت تتابع عليها الخير والعمل الصالح، نسأل الله من فضله.

قال ابن القيم: «وَفِي تَأْثِيرِ قَوْلِهِ: «**يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ، بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ**» فِي دَفْعِ هَذَا الدَّاءِ – أي الهم والكرب والغم – مُنَاسَبَةٌ بَدِيعَةٌ، فَإِنَّ صِفَةَ الْحَيَاةِ مُتَضَمِّنَةٌ لِجَمِيعِ صِفَاتِ الْأَفْعَالِ، وَلِهَذَا كَانَ اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى: هُوَ اسْمُ الْحَيِّ الْقَيُّومِ، وَالْحَيَاةُ التَّامَّةُ تُضَادُّ جَمِيعَ الْأَسْقَامِ وَالْآلَامِ، وَلِهَذَا لَمَّا كَمُلَتْ حَيَاةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَمْ يَلْحَقْهُمْ هَمٌّ وَلَا غَمٌّ وَلَا حَزَنٌ وَلَا شَيْءٌ مِنَ الْآفَاتِ. وَنُقْصَانُ الْحَيَاةِ تَضُرُّ بِالْأَفْعَالِ، وَتُنَافِي الْقَيُّومِيَّةَ، فَكَمَالُ الْقَيُّومِيَّةِ لِكَمَالِ الْحَيَاةِ، فَالْحَيُّ الْمُطْلَقُ التَّامُّ الْحَيَاةِ لَا تَفُوتُهُ صِفَةُ الْكَمَالِ الْبَتَّةَ، وَالْقَيُّومُ لَا يَتَعَذَّرُ عَلَيْهِ فِعْلٌ مُمْكِنٌ الْبَتَّةَ، فَالتَّوَسُّلُ بِصِفَةِ الحياة والقيومية لَهُ تَأْثِيرٌ فِي إِزَالَةِ مَا يُضَادُّ الْحَيَاةَ، وَيَضُرُّ بِالْأَفْعَالِ»[3]

---

(١) رواه النسائي في السنن الكبرى (٩/ ٢١٢)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٢/ ١٠١٣)

(٢) رواه الترمذي (٥/ ٤٢٥)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٢/ ٨٦٨)

(٣) الطب النبوي لابن القيم ص (١٥٢)

عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ ﷺ: «قُلِ:

اللهُمَّ اهْدِنِي وَسَدِّدْنِي

وَاذْكُرْ، بِالْهُدَى هِدَايَتَكَ الطَّرِيقَ، وَالسَّدَادِ، سَدَادَ السَّهْمِ»(١)

التعليق:

هذا الدعاء المبارك يتضمن مطلبين مهمَّين في حياة العبد يحصل بهما الفلاح والسعادة، وهما: **الهداية والسداد**، فسؤال الله الهُدَى يوصلك إلى معرفة الحق، واتباعه ظاهرا وباطنا.

وسؤال الله السداد وهو الاستقامة في جميع الأمور بما يكون صواباً على الحق، فإن العبد قد يزيغ في هذه الحياة بأمور يظنها صوابًا، وإذا سأل العبد ربه الهداية والسداد حاز صلاح الأعمال واستقامة الحال، كما قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ**﴾، فهو بهذا نال فضيلتين: صلاح الأعمال، ومغفرة الذنوب والتي بعدها تستقيم الحال.

وفي قوله ﷺ: «**وَاذْكُرْ بِالْهُدَى هِدَايَتَكَ الطَّرِيقَ، وَبالسَّدَادِ سَدَادَ السَّهْم**» فيه دلالة على أهمية استحضار معاني الدعاء، وأنه ينبغي لمن دعا أن يتأمل ألفاظه حال دعائه، ففي هذا الدعاء مثلا يتذكر بسؤال الهدى هداية الطريق الصحيح القويم الموصل إلى عبادة الله كما ينبغي، وبالسداد سداد السهم إذا رُمي به الغرض، لا يميل يميناً ولا شمالا، كذلك في عباداتك تكون على سداد لازيغ فيها ولا ميل.

قال القونوي: «اشترط في هذا الحديث صحة الاستحضار للأمر المطلوب من الحق حال الطلب»(٢)

اللهم إنَّا نسألك الهداية والسداد لنا ولأزواجنا وذرياتنا، وللمسلمين والمسلمات.

(١) رواه مسلم (٢٧٢٥)
(٢) فيض القدير للمناوي (٤/ ٥٢٤)

دعوات نبوية 9

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، يَقُولُ:

«اللهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي، وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ»(١)

التعليق:

هذا دعاء أحاط بصلاح كل شيء من شأنك: الدين والدنيا والآخرة، فإذا صلح الدين ثبت العبد على طاعة ربه جل وعلا، وإذا صلحت الدنيا ارتاح العبد من هم المعيشة والكدح في طلبها، وإذا صلحت الآخرة حصل له الفلاح بدخول الجنة، وفي الحديث إيكال الأمر في الحياة والممات والذي هو حتم على كل حي إلى توفيق الله بالازدياد من الخير والراحة من الشر، ومن ذلك فتن الشبهات والشهوات المقبلة التي قد تحرف العبد وتُزيغه عن طريق الحق، وفي صحيح مسلم من حديث زيد بن ثابت قَال ﷺ: «تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنَ الْفِتَنِ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ»(٢)

قال الشيخ فيصل آل مبارك: «هذا من الأدعية الجوامع، فإن الله تعالى إذا وفق العبد للقيام بآداب الدين، ورزقه من الحلال كفافًا، ووفقه للإخلاص، وحسن الخاتمة، وأطال عمره على طاعته، ووقاه من الفتن، فقد حصل له سعادة الدنيا والآخرة»(٣)

وفي الدعاء بدأ بالدين الذي هو عصمة للعبد في الدنيا والآخرة، أي حفظ له في الدنيا من الأعمال والأخلاق السيئة، وحفظ له في الآخرة بأن يُزحزح عن النار ويدخل الجنة.

قال شيخنا ابن عثيمين: «ومن فوائد الحديث: أن الدين أهم شيء على الإنسان؛ لأن النبي ﷺ بدأ به، ولهذا إذا أردت أن تدعو الله لشخص بصلاحه قل: أصلح الله لك الدين والدنيا، فابدأ بالدين؛ لأنه إذا صلح الدين صلحت الدنيا، دليل ذلك قوله تعالى: ﴿**من عمل صالحاً من ذكرٍ أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون**﴾، فذكر الله له الجزاءين، جزاء في الدنيا وجزاء في الآخرة»(٤)

---

(١) رواه مسلم (٢٧٢٠)

(٢) رواه مسلم (٢٨٦٧)

(٣) تطريز رياض الصالحين ص (٨٠٩)

(٤) فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام (٦/ ٥١٣)

دعوات نبوية 10

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيُّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ القَدْرِ مَا أَقُولُ فِيهَا؟ قَالَ: «**قُولِي**:

(اللَّهُمَّ إِنَّكَ عُفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي)[1]

التعليق:

تعتبر ليلة القدر أعظم الليالي، وهي من الليالي التي يُرجى فيها إجابة الدعاء، وإرشاد النبي ﷺ لعائشة بهذا الدعاء دلالة على مزيته العظيمة، وأهميته، ولا يعني هذا تخصيصه بتلك الليلة؛ لأن حاجة العبد لعفو الله تعالى بالغة، بل تعليمه ﷺ في تلك الليلة دليل على أهمية نيلِ العبدِ عفوَ اللهِ تعالى في سائر حياته، حيث اختار ﷺ هذا المعنى العظيم في هذه الليلة المباركة، قال ابن الملقِّن: «قال البيهقي: طلب العفو من الله مستحب في جميع الأوقات، وخاصة في هذِه الليلة»[2]

والْعَفْوُ: هو سؤال الله عز وجل التجاوز عن الذنب، وترك العقاب عليه، يقول القرطبي: «الْعَفْوُ: عَفْوُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ خَلْقِهِ، وَقَدْ يَكُونُ بَعْدَ الْعُقُوبَةِ وَقَبْلَهَا، بِخِلَافِ الْغُفْرَانِ فَإِنَّهُ لَا يَكُونُ مَعَهُ عُقُوبَةٌ الْبَتَّةَ، وَكُلُّ مَنِ اسْتَحَقَّ عُقُوبَةً فَتُرِكَتْ لَهُ فَقَدْ عُفِيَ عَنْهُ فَالْعَفْوُ: مَحْوُ الذَّنْبِ»[3]

قوله: (**تُحِبُّ الْعَفْوَ**) أي أن الله تعالى يحب أسماءه وصفاته، ويحب من عبيده أن يتعبَّدوه بها، وأن يعملوا بمقتضاها ومضامينها، ومن مضامينها أنه سبحانه يحب العفوَ من عباده بعضهم عن بعض فيما يحب الله العفو فيه، فينبغي للعبد أن يكون عفوًّا لعباد الله تعالى، وهذا المطلب في غاية الأهمية.

قال الهروي: «(**فَاعْفُ عَنِّي**) فَإِنِّي كَثِيرُ التَّقْصِيرِ، وَأَنْتَ أَوْلَى بِالْعَفْوِ الْكَثِيرِ، فَهَذَا دُعَاءٌ مِنْ جَوَامِعِ الْكَلِمِ، حَازَ خَيْرَيِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»[4]، **اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنا**.

---

(١) رواه الترمذي (٣٥١٣) وقال: هذا حديث حسن صحيح, ورواه ابن ماجه (٣٨٥٠), وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٢٠٩١)

(٢) التوضيح لشرح الجامع الصحيح (١٣/ ٦٠٠)

(٣) تفسير القرطبي (١/ ٣٩٧)

(٤) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤/ ١٤٤٢)

استعاذات نبوية 1

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللهِ ﷺ:

(اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ)(١)

التعليق:

إن أكثر ما يحزنك في الحياة أن تصيبك بلوى تُفقدك نعمة تتقلب فيها، وأعظم الفقد فقد نعمة الدين أو الاستقامة، أو ينزل بك مرض يحوّل عافيتك إلى آلام تصارعها، وتجوب الأرض لأجلها، أو يحل بك سخط الله تعالى ونقمته فجأة وأنت لا تشعر، ففي الحديث تعوُّذ من أربعة أمور جامعة لكثير من المعاني.

أوّلُها: التعوُّذ من (**زَوَال النِعْمَة**) وأعظم النعمة حفظًا نعمة الإسلام ويشمل التعوّذ من زوال نعمة القرآن والاستقامة والثبات والأمن والطعام والشراب والمال والصحة وسائر النِعَم الظاهرة والباطنة الدنيويَّة والأخروية، وثانيها: التعوّذ من (**تَحَوُّل العَافِية**) وهو أعظم ما يخشاه كثير من الناس، فكم من مريض أُقعِد بعدما كان صحيحًا، أرداه المرض إلى ترك كثير مما هو عليه حال الصحة، وجاب الأرض شرقًا وغربًا يبحث عن العافية التي كان من أهلها يومًا، والناظر للمستشفيات اليوم وما فيها من آلام يدرك كثرة تحوّل العافية، وأما التعوّذ من (**فُجَاءَةِ النِقْمَة**) فلأن الصوارف المفاجئة هي الأكثر وجعًا وأثرًا في الحياة، ثم ختم الدعاء بتعوّذ جامع فقال: (**وَجَمِيعِ سَخَطِكَ**) وإن من السخط الذي قد يلحق العبد هو سيره في المحرمات والشهوات دون نذير له في نفسه يردعه، أو قلب يؤنّبه، ويشمل جميع ما يُغضب الله تعالى من الأقوال والأفعال والأعمال، (وإذا انتفت الأسباب المقتضية للسخط حصلت أضدادها وهو الرضا)(٢)

قل لي بربك ألست ترى أن كثيرا من الناس إنما يتقلَّب في هذه الدنيا بحثًا عن النجاة من هذه النوازل التي جاءت في هذه التعوذات! هي كلمات أربع يسيرات جامعة لكثير من التعوذات التي يخافها الناس اليوم.

فاللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك وتحوّل عافيك وفجاءة نقمتك وجميع سخطك.

---

(١) رواه مسلم (٢٧٣٩)

(٢) الفتوحات الربانية لابن علاَّن (٦٣١/٣)

استعاذات نبوية 2

عَنْ فَرْوَةَ بْنِ نَوْفَلٍ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رضي الله عنها عَنْ دُعَاءٍ كَانَ يَدْعُو بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَتْ: كَانَ يَقُولُ:

(اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ، وَشَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ)[1]

التعليق:

هذا دعاء يجمع لك الاستعاذة من جميع السيئات الماضية والقادمة:

ففي قوله ﷺ: (**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ**) استعاذة من السيئات السابقة مما قد يقتضي عقوبة في الدنيا والآخرة، فهي استعاذة من كلّ الشرور، والذنوب الماضية.

وفي قوله: (**وَشَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ**) أي أنني أستعيذ من كل تقصيري في ترك الحسنات الماضية فإن هذا من الشر، وأستعيذ من الذنوب المستقبلية فنجني منها، فما أعظمه من دعاء جامع جمع كل هذا الخير الذي يحتاجه المسلم! وهو بهذا يتجنب غضب الله وعقوبته في الدنيا والآخرة بتعوذه من جميع الذنوب ما سبق منها وما سيأتي.

ومن جنَّبه الله الشرور عاش طيب الحياة الدنيا والآخرة، فاللهم إننا نعوذ بك من شر ما عملنا وشر ما لم نعمل.

---

(١) رواه مسلم (٢٧١٦)

استعاذات نبوية 3

عَنْ قُطْبَةَ بْنُ مَالِكٍ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ:

(اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الأَخْلاَقِ، وَالأَعْمَالِ، وَالأَهْوَاءِ، وَالْأَدْوَاءِ)[1]

التعليق:

هذا دعاء عظيم اشتمل على استعاذات مهمة جامعة:

قوله: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الأَخْلاَقِ) أي أسألك الله يا ربي بأن تجنبني الأخلاق السيئة التي ينكرها العباد، وأن تجنبني منكرات (الأَعْمَالِ) سواء كانت أعمالاً قلبيَّة: كالحسد والحقد وسوء الظن وسائر الأمراض القلبية، أو كانت أعمالاً قولية: كالسب والشتم، والكذب وعموم القول القبيح، أو أعمالاً فعلية: كالقتل والزنا والخمر والسرقة والظلم وكل فعل قبيح، وقيل المراد بـ(الأَخْلاَقِ): المنكرات الباطنة أي القلبية، وبـ(الأَعْمَالِ) أي منكرات الأفعال الظاهرة سواء كانت قولية أو فعلية[2].

قوله: (وَالأَهْوَاءِ) جمع هوى، أي جنبني هوى النفس وميلها للشهوات الباطلة والوقوع في الشبهات والزيغ والضلالات التي هي سبب الخلافات والانحرافات، وباعدني عن كل هوىً مضل.

قوله: (وَالْأَدْوَاءِ) جمع داء، وهو المرض، والمعنى: أعوذ بك من منكرات الأسقام، والأمراض الخطيرة، مثل الجذام، والبرص، والسل، والسرطان والأيدز، وغيرها من الأمراض العصرية التي فتكت بالمرضى وتنقلوا في البلدان بحثًا عن علاجها، ومن الحسن أن يضيف المسلم لهذا دعاء النبي ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ البَرَصِ، وَالْجُنُونِ، وَالْجُذَامِ، وَمِنْ سَيِّئِ الْأَسْقَامِ»[3]، وسيء الأسقام هي الأمر الأشدُّ فتكًا بالمريض، ويدخل في هذا الأمراض العصرية التي أعيت الأطباء وما دونها.

فياله من دعاء جامع لكل هذه المعاني الكبيرة التي يخشاها العبد على نفسه، فحري بالعبد أن يمتثل هذا الدعاء ويحفظه ويردده، أسأل الله تعالى أن يجنبنا منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء والأدواء.

---

(١) رواه الترمذي (٣٥٩١)، والطبراني في الكبير (٣٦)، والحاكم في مستدركه (١٩٤٩)، ولفظة (الْأَدْوَاءِ) عند الطبراني والحاكم دون الترمذي، والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٢٧٨)

(٢) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للهروي (٤/ ١٧١٢)، وتحفة الأحوذي للمباركفوي (١٠/٣٦)

(٣) رواه أبوداود (١٥٥٤)، والنسائي (٥٤٩٣)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٢٧٥)

استعاذات نبوية 4

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:

(تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جَهْدِ البَلاَءِ، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ القَضَاءِ، وَشَمَاتَةِ الأَعْدَاءِ)[1]

التعليق:

هذا دعاء أمر النبي ﷺ أن نتعوَّذ به وكان ﷺ يتعوَّذ وذلك لأهميته واشتماله على جمل عظيمة ينبغي للمسلم ألا يفرِّط بها، ففيه الاستعاذة من أربعة أمور:

أولها: قوله: (**اللَّهمَّ إِنِّي أَعُوْذُ بِكَ مِنْ جَهْدِ البَلاَءِ**)، أي اللهم أجرني من شدة البلاء ومشقته، وما لا طاقة لي بحمله ولا دفعه، من سائر البلاء الجسدي كالأمراض، والمعنوي كالسبِّ والشتمِ والغيبة وغيرها مما يهتم له العبد ويحزن ويسبب له الأذى، ويدخل فيه سائر البلاء من الفتن والمصائب التي تنزل بالعبد.

ثانيها: قوله: (**وَدَرَكِ الشَّقَاءِ**)، أي أجرني من أن يدركني ما يشقيني ويُهلكني من أمور الدنيا والآخرة[2]، فلا تجعلني من أهل الشقاء في الدنيا سواء في النفس أو الأهل والولد أو قلة المال وضيق العيش، وفي آخرتي من عقوبة الذنوب والآثام.

ثالثها: (**وَسُوءِ القَضَاءِ**)، أي ما يحزن العبد ويوقعه في القضاء المقدَّر في الدين والدنيا والنفس والولد والأهل والمال حتى في الخاتمة[3]، وسائر حياة العبد في الدنيا والآخرة، وذلك بألا يصيبه شيء من المكروه، فبالدعاء قد يردّ الله عنك السوء، ولا يقول العبد أن قضاء الله كُتب فكيف يعيذني منه؟ فإن الله تعالى قد يقضي للعبد البلاء ويقضي أنه إذا دعا كُشف عنه البلاء[4]

رابعها: (**وَشَمَاتَةِ الأَعْدَاءِ**) أي فرح العدو بما ينزل بك من مكروه، والعدو هو كل شخص يسوءه ما يفرحك، ويفرحه ما ساءك، فإن النبي ﷺ أمر بالاستعاذة منه لما في شماتته من الآثار الكبيرة على النفس من الحزن والهم والأسى، والعدواة والحقد والانتقام والتعدي وغيرها من آثار البغضاء.

فهذا دعاء جليل جامع للاستعاذة من جميع الشرور في الدين والدنيا، فاعتن به في ليلك ونهارك، وفي سفرك وحضرك، حتى تكون في حفظ الله وعصمته من جميع شرور الدنيا والآخرة.

---

(١) وفي لفظ: "كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَعَوَّذُ مِنْ جَهْدِ البَلاَءِ، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ القَضَاءِ، وَشَمَاتَةِ الأَعْدَاءِ" والحديث رواه البخاري (٦٦١٦)، ومسلم (٢٧٠٧)

(٢) انظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال (٣٢٣/١٠)

(٣) انظر: الكاشف عن حقائق السنن للطيبي (٦/ ١٩١٢)، وفتح الباري لابن حجر (١١/ ١٤٩)

(٤) انظر: فتح الباري لابن حجر (١١/ ١٤٩)

تنبيه: الاستعاذة من سوء القضاء لا ينافي الرضا بقضاء الله وقدره؛ لأن المراد بسوء القضاء ما يسوء الإنسان ويوقعه في المكروه، ولفظ السوء ينصرف إلى المقضي عليه، وليس قضاء الله تعالى الذي هو حكمه وفعله، فهذا كلّه خير لا شرّ فيه أبداً. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (والشر ليس إليك) رواه مسلم لكماله جلّ وعلا من كل الوجوه، فلا يدخل الشرّ في صفاته ولا في أفعاله، ولا يلحق في ذاته جلّ وعلا. انظر: الكاشف عن حقائق السنن للطيبي (٦/ ١٩١٢)، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني (٢٠٠/٩)، فتح الباري لابن حجر (١٤٨/١١) .

استعاذات نبوية 5

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، قَالَ: لَا أَقُولُ لَكُمْ إِلَّا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ: كَانَ يَقُولُ:

(اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ، وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ، وَالْبُخْلِ، وَالْهَرَمِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ اللهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا، اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا)[1]

التعليق:

هذا دعاء اشتمل على عشر استعاذات مهمة في حياة العبد الدنيوية والأخروية وهي كما يلي:

قوله: (اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ، وَالْكَسَلِ)، وذلك لأن العجز والكسل يفوت بهما كثير من مصالح العبد في الدنيا والآخرة، وأهمها القيام بما على العبد من واجبات، وما تكاسل البعض في الصلوات وسائر الطاعات إلا من هذا الداء، (والعجز والكسل قرينان، فالعجز عدم قدرة، والكسل عدم إرادة، والعجز ثمرة للكسل فلا يزال العبد يكسل عن الشيء الذي هو قادر عليه حتى تضعف عزيمته فيصل للعجز)[2]، واستعاذته من (الْجُبْنِ، وَالْبُخْلِ)، لأن الجُبْنَ وهو نقيض الشجاعة يؤدي إلى عدم الوفاء بالواجبات كالقتال في سبيله، والصدع بالحق، ومخالفة هوى النفس والشيطان، ولأن البُخْلَ سبب في الإمساك عن الواجبات كأداء الزكاة وسائر الحقوق مما يجب عليه الإنفاق فيه كالنفقة على الأهل ورفع ضرر ضيق المعيشة على المنكوبين وسائر وجوه الإنفاق، والجبن والبخل خلقان ذميمان لا ينبغي أن يكونا من صفات المسلم، (وهما قرينان فالجبن: ترك الإحسان بالبدن، والبخل: ترك الإحسان بالمال)[3]، واستعاذته من (الْهَرَمِ)، وهو بلوغ العمر إلى سنٍّ تضعف فيه الحواس والقوى، ويضطرب فيه الفهم والعقل، وهو أرذل العمر الذي تعوَّذ منه النبي ﷺ، واستعاذته من (عَذَابِ الْقَبْرِ) لما يكون في البرزخ من عذاب الروح والبدن لمن استحق ذلك.

ثم سأل الله تعالى فقال: (اللهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا)، وكما أن هذا في السنة فهو في القرآن وعليه مدار فلاح العبد، قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (١٠)﴾، وإذا تحققت التقوى في النفس كانت أبعد عن متابعة الهوى وارتكاب الذنوب، وقوله (وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا) أي طَهِّر نفسي من كل خلق ذميم، ومن كل عيب وذنب، لا حاكم لنفسي ومدبر لشؤونها إلا أنت يا الله.

ثم تعوَّذ من أربع: (اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا)، فالعلم الذي لا ينفع وبالٌ وحجَّةٌ على صاحبه، والقلب الذي لا يخشع وينشرح لله تعالى يضعف فيه نور الإيمان، وتحلُّ فيه القسوة التي تصدُّه عن طاعة الله وذكره، والنفس التي لا تشبع تلهث خلف الدنيا ولا تقْنع، فتغفل عن الخير الذي يُراد لها، فالنفس التي لا تشبع أعدى عدوٍّ للمرء، ولا أخسر صفقة من دعوة لا تستجاب، وقال بعض أهل العلم أن عدم استجابة الدعاء دليل على أن الداعي لم ينتفع بعلمه وعمله، ولم يخشع قلبه، ولم تشبع نفسه[4]، وما جاء في هذا الدعاء من كلمات جامعة لا توفيه أسطر كما هي سائر الدعوات الجامعة، فاضطررت لتسطير أهم ما تحويه هذه الألفاظ الشاملة للخير العميم، الذي يحتاجه العبد في دنياه وأخراه.

---

(١) رواه مسلم (٢٧٢٢)

(٢) مفتاح دار السعادة (١/١١٣)

(٣) طريق الهجرتين ص (٢٧٩)

(٤) انظر: الفتوحات الربانية لابن علاَّن (٧/٢٠٧)

استعاذات نبوية 6

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قال: كُنْتُ أَخْدُمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، إِذَا نَزَلَ، فَكُنْتُ أَسْمَعُهُ كَثِيرًا يَقُولُ:

(اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ وَالحَزَنِ، وَالعَجْزِ وَالكَسَلِ، وَالبُخْلِ وَالجُبْنِ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ)[1]

التعليق:

هذا دعاء فيه تعوُّذٌ من ثمانية أمور، وهي كما يلي:

قوله: (**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ وَالحَزَنِ**) فيه الاستعاذة من الهم والحزن؛ لما فيهما من ألم القلب وتشتته وانشغاله عن التعبد لله تعالى، وتسلط الشيطان على النفس؛ لأن إثارة الحزن في القلب وتوارده هي من مكائد الشيطان وعمله الذي يُسلِّطه على المؤمنين، قال تعالى: ﴿**إنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا**﴾، والهمُّ متعلِّقٌ بما يحصل في المستقبل، والحَزَنُ متعلِّق بما حصل في الماضي، قال ابن القيم: «الهَمُّ والحَزَنُ قرينان، وَالْفرق بَينهمَا: أن الْمَكْرُوه الْوَارِد على الْقلب إمَّا أن يكون على مَا مضى، أَوْ لما يسْتَقْبل: فالأول هُوَ الحَزَنُ، وَالثَّانِي الهَمُّ»[2]

وقوله: (**وَالعَجْزِ وَالكَسَلِ، وَالبُخْلِ وَالجُبْنِ**) تقدَّم في الدعاء السابق الكلام على هذه الأربع، وبيان ما تورثه هذه الأربع من تقصير العبد فيما عليه من الواجبات وحقوق الشرع.

وقوله: (**وَضَلَعِ الدَّيْنِ، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ**)، أصل الضَلَع هو الاعوجاج، والمراد به هنا: هو ثقل الدَّين وشدته حتى يميل صاحبه عن الاستواء[3] وذلك حين لا يجد وفاءً لدينه، لاسيما إذا طالبه صاحب الحق، **وغَلَبة الرجال**: غلبتهم بغير حق وتسلطهم وظلمهم وعدوانهم، وهذا مما يورث الحزن وضعف القلب فيمن وقع عليه ذلك، قال ابن القيم: «الْقَهْر الَّذِي ينَال العَبْد نَوْعَانِ: **أحدهما**: قهر بِحَق, وَهُوَ ضَلَعَ الدَّيْنِ، **وَالثَّانِي**: قَهْرٌ بباطل، وَهُوَ غَلَبَةُ الرِّجَال، فصلوات الله وَسَلَامه على من أوتي جَوَامِع الْكَلِم، واقتُبِسَت كنوزُ الْعلم وَالحِكْمَة من ألفاظه»[4]

---

(١) رواه البخاري (٢٨٩٣)، وروى مسلم بعضه (٢٧٠٦)

(٢) مفتاح دار السعادة (١/ ١١٣)

(٣) انظر: الكاشف عن حقائق السنن للطيبي (٦/ ١٩٠٧)

(٤) مفتاح دار السعادة (١/ ١١٤)

استعاذات نبوية 7

عَنْ شَكَلِ بْنِ حُمَيْدٍ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ عَلِّمْنِي تَعَوُّذًا أَتَعَوَّذُ بِهِ. قَالَ: فَأَخَذَ بِكَفِّي فَقَالَ: «**قُلْ:**

(اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي، وَمِنْ شَرِّ بَصَرِي، وَمِنْ شَرِّ لِسَانِي، وَمِنْ شَرِّ قَلْبِي، وَمِنْ شَرِّ مَنِيِّي)[1]

التعليق:

هذا الحديث فيه التعوَّذ من الجوارح التي هي منفذ الشهوات إلى قلب العبد، فإذا حُفظت هذه الجوارح وأعاذها الله من كل شرٍ ينفذ إليها، أصبح العبد سليم القلب، جوارحه منقادة إلى طاعة الله تعالى، شاهدة له لا عليه، قال المناوي: «وخص هذه الأشياء بالاستعاذة لأنها أصل كل شر وقاعدته ومنبعه كما تقرر»[2]

قوله: (**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي**): أي أعوذ بك من كل ما حرَّمت عليَّ سماعه، ولا ترضاه: كالشرك، والغيبة، والكذب، والزور، والبهتان، والمعازف، وسماع كلام الدعاة للشهوات والشبهات[3]، وكل ما لا يجوز سماعه.

قوله: (**وَمِنْ شَرِّ بَصَرِي**): أي أعوذ بك من كل ما حرَّمت علي النظر له، من فتنة الرجل بالمرأة، أو المرأة بالرجل، ومن شر كل نظر لا ترضاه، ومنه النظر للناس على وجه الاحتقار[4]، والنظر في أعمال الشر عمومًا.

قوله: (**وَمِنْ شَرِّ لِسَانِي**): أي أعوذ من كل ما حرَّمت علي النطق به، كالكذب، والغيبة، والنميمة، والسبّ، والقذف، واللهو والباطل، وقول المنكر، وصد المعروف، والكلام فيما لا يعني المرء، ونحوه من الكلام المذموم، وأكثر الخطايا من آفات اللسان.

قوله: (**وَمِنْ شَرِّ قَلْبِي**): أعذني من شرِّ السيئات القلبية: كالنفاق، والحسد، والحقد، والرياء، والكبر، وسوء الظن، ومن الاعتقادات الفاسدة، ومن حُبّ الدنيا من الشهوات والشبهات.

قوله: (**وَمِنْ شَرِّ مَنِيِّي**): أي من شرِّ فرجي، بأن أوقعه في غير محلّه من الزنا ومقدماته، واللواط، وغير ذلك من المحرّمات.

اللهم إنا نعوذ بك من شرِّ أسماعنا، ومن شرِّ أبصارنا، ومن شرِّ ألسنتنا، ومن شرِّ قلوبنا، ومن شرِّ منيِّنا.

---

(١) رواه أبو داود (١٥٥١)، والترمذي (٣٤٩٢)، والنسائي (٥٤٥٦)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٨١١/٢)

(٢) فيض القدير (٢/ ١٣٥)

(٣) التنوير شرح الجامع الصغير لمحمد بن إسماعيل الصنعاني (٣/ ١٤٩)

(٤) انظر: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين لمحمد علي بن محمد بن علاّن الشافعي (٧/ ٢٨٩)

استعاذات نبوية 8

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَتَعَوَّذُ:

(اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ القَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الغِنَى، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الفَقْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ)(١)

التعليق:

هذا دعاء اشتمل على عدة استعاذات وهي كما يلي:

قوله: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ) أي أعوذ بك من كل فتنة تؤدي إلى النار(٢)، وقيل المراد بالفتنة هي سؤال خزنة النار لأهلها على سبيل التوبيخ والتهكم كما في قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾، وقوله: ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا...﴾، وأما عذاب النار فهو الإحراق فيها بعد فتنتها.

وقوله: (وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ القَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ) أي أعوذ بك من عدم تجاوز فتنة القبر وهي سؤال الملكين، ومن عذاب القبر وهو ما يكون في البرزخ من العذاب على الروح والبدن لمن استحق ذلك.

وقوله: (وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الغِنَى، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الفَقْرِ)، لأن الغنى قد يكون فتنة على العبد وذلك إذا كان سببًا في الشرّ والبطر، والإسراف، والمفاخرة، وإنفاق المال في المحرمات، والبخل بحق المال من الزكاة ونحوها من الواجبات المالية(٣).

وكذا الفقر يكون فتنة على العبد إذا أدى إلى قلة الصبر والجزع والتسخط، والوقوع في الحرام كالسرقة والنهب، والتكسب بالحرام ونحوه من وجوه الحصول على المال بغير المشروع؛ لأن فقره اضطره لذلك(٤).

والاستعاذة من الفقر والغنى في حال كونهما شر وفتنة، لأن الفقر والغنى قد يكونا خيرًا باعتبار آخر.

قوله: (وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ)، وهي أعظم فتنة في الدنيا، ففي صحيح مسلم من حديث هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ الأَنْصَارِي، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ ﷺ، يَقُولُ: «مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ خَلْقٌ أَكْبَرُ مِنَ الدَّجَّالِ»(٥).

قال الشوكاني: «وَالْمرَاد بفتنة الْمَسِيح الدَّجَّال هِيَ مَا يظْهر على يَده من الْأُمُور الَّتِي يضل بهَا من ضعف إيمَانه كَمَا اشْتَملت على ذَلِك الْأَحَادِيث الْمُشْتَملَة على ذكره وَذكر خُرُوجه وَمَا يظْهر للنَّاس من تِلْكَ الْأُمُور»(٦)

---

(١) رواه البخاري (٦٣٧٦)، ومسلم (٥٨٩)

(٢) انظر: الكاشف عن حقائق السنن للطيبي (٦/ ١٩١٢)، وإرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني (٩/ ٢١٥)

(٣) انظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٠/ ١١٩)، وشرح السيوطي على مسلم (٦/ ٦٢)

(٤) انظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم (٨/ ٢٠٢)

(٥) رواه مسلم (٢٩٤٦)

(٦) تحفة الذاكرين ص (١٧٦)

استعاذات نبوية 9

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، كَانَ يَقُولُ:

(...اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْ تُضِلَّنِي، أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ)[1]

التعليق:

إن أعظم خسارة يخسرها العبد في هذه الحياة هي خسارة الدين والهداية والإيمان بسبب ما يعترضه في الحياة من أسباب الضلال، وهذه استعاذة نبويَّة بصفة من صفات الله تعالى **(اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ)** أي ألوذ وأعتصم بصفة العزة التي لك فإن من التجأ إلى ذي العزة نجا؛ لأنه لاذ بسلطان الله تعالى وغلبته، ثم أكَّد هذا بكلمة التوحيد **(لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ)** أي لا موجود ولا معبود بحق، ولا مقصود إلا أنت ولا سؤال إلا منك ولا استعاذة إلا بك، وهذا الالتجاء العظيم والمقرون بكلمة التوحيد يتضرع به العبد؛ ليطلب النجاة من سائر الفتن التي من شأنها أن تسير به إلى الضلال، **(أَنْ تُضِلَّنِي)** أي: أعوذ من أن تضلني بعد إذ هديتني ووفقتني للانقياد لحكمك ومرضاتك، وها أنا ألوذ في كل حال إلى عزتك ونصرتك، وفيه إشارة إلى قوله تعالى: **{رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا}**[2].

(أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ) أي: الحي الحياة الحقيقية الدائمة الكاملة التي لا يجامعها الموت بحال، فهو الحي القيوم سبحانه وتعالى، **(وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ)** خصَّهما بالذكر من بين سائر المخلوقات؛ لأنهما المكلَّفان المقصودان بالتبليغ والدعوة فكأنهما الأصل[3].

فاللهم إنا نعوذ بك لا إله إلا أنت أن تضلنا، أنت الحي الذي لا يموت والإنس والجن يموتون.

---

(١) رواه مسلم (٢٧١٧)

(٢) انظر: مرقاة المفاتيح (١٧٠٧/٤)

(٣) انظر: التنوير شرح الجامع الصغير (١٤٢/٣)

استعاذات نبوية 10

عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه, قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَلشِّرْكُ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ، أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى شَيْءٍ إِذَا قُلْتَهُ ذَهَبَ عَنْكَ قَلِيلُهُ وَكَثِيرُهُ؟**» قَالَ: قُلِ:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُشْرِكَ بِكَ وَأَنَا أَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا أَعْلَمُ»[1]

التعليق:

جاء في هذا الحديث أعظم شرٍّ يستعيذ منه العبد بالله تعالى وهو الشرك، فإن الشرك أعظم الظلم والجرم، قال الله تعالى عن لقمان وهو يعظ ابنه: ﴿**وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**﴾، وهو الذنب الذي لا يغفره الله تعالى لصاحبه إن مات عليه، حيث قال: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ**﴾، وهو الذنب الذي بُعثت الرسالات، وأُنزلت الكتب، وأرسل الرُسل لأجل تحذير الناس منه، وتحقيق ضده وهو توحيد الله تعالى، قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ**﴾ فالشرك أعظم ذنب على وجه الأرض يستعيذ منه العبد بالله تعالى، وهو درجات، ومن درجاته ما يخفى على العبد فيتسلل إليه أو يقع فيه وفي سائر الذنوب وهو لا يشعر، ولذا أمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه — وهم خير القرون – أن يستعيذوا مما علموه وما لم يعلموه بقولهم: (**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُشْرِكَ بِكَ وَأَنَا أَعْلَمُ, وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا أَعْلَمُ**)، قال ابن تيمية في تعليقه على هذا الحديث: «فأمره مع الاستعاذة من الشرك المعلوم بالاستغفار، فإن الاستغفار والتوحيد بهما يكمل الدين»[2]، وقال تلميذه ابن القيم: «فما سُلِّط على العبد مَنْ يؤذيه إلا بذنب يعلمه، أو لا يعلمه، وما لا يعلمه العبد من ذنوبه أضعاف ما يعلمه منها، وما ينساه مما علمه وعمله أضعاف ما يذكره، وفي الدعاء المشهور «**اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم وأستغفرك لم لا أعلم**» فما يحتاج العبد إلى الاستغفار منه مما لا يعلمه أضعاف أضعاف ما يعلمه»[3]، ففي هذا الدعاء دلالة ظاهرة على أنه ينبغي للعبد أن يهتم بالاستعاذة بالله تعالى مما يعلمه من الذنوب عمومًا وأعظمها الشرك، وما لايعلمه منها، فاللهم إنا نعوذ بك أن نشرك بك شيئا ونحن نعلمه, ونستغفرك لما لا نعلمه.

---

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد (٧١٦)، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد ص (٢٦٦)، وصحيح الجامع الصغير (٦٩٤/١)، وللحديث شاهد في مسند الإمام أحمد (٤٠٣/٤) من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

(٢) قاعدة في المحبة ص (١٠٠)

(٣) بدائع الفوائد (٢/ ٢٤٢)